حوليات
كلية الآداب

Academic Publication Council
مجلس النشر العلمي

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

الأنثروبولوجيا السياسية

دراسة نقدية للاتجاهات والمناهج في الأنثروبولوجيا السياسية

د. سليمان خلف

قسم الاجتماع - جامعة الامارات العربية المتحدة

الحولية الثانية عشرة
الرسالة التاسعة والسبعون

١٤١٢ / ١٤١٣ هـ
١٩٩١ / ١٩٩٢ م

هيئة التحرير

د. عبدالمحسن مدعج المدعج رئيس هيئة التحرير
ا. د. فؤاد حسن زكريا
د. منصور أحمد بوخمسين
د. محمد سليمان الحداد
د. محمد رجا الدريني

ثمن الرسالة :

الكويت ٥٠٠ فلس ـ البحرين ٧٥٠ فلس ـ قطر ٨ ريالات ـ الإمارات ٨ دراهم ـ السعودية ٨ ريالات ـ عمان ريال واحد ـ اليمن الجنوبي ٥٠٠ فلس ـ اليمن الشمالي ـ ٥ ريالات ـ العراق ٥٠٠ فلس (نصف دينار) ـ مصر جنية واحد ـ لبنان ١٠ ليرات ـ الأردن ٥٠٠ فلس ـ سوريا ١٠ ليرات ـ السودان ٥٠٠ مليم ـ ليبيا ٨٠ قرشا ـ الجزائر ١٠ دنانير ـ تونس ٥٠٠ مليم ـ المغرب ٨ دراهم.

الاشتراك السنوي لعدد (٨) رسائل		الاشتراك	المجلد
الكويت	أفراد	٤ر ـ د.ك.	٦ر ـ د.ك.
	مؤسسات	١٦ر ـ	١٨ر ـ
الدول العربية	أفراد	٥ر ـ د.ك	٧ر ـ د.ك.
	مؤسسات	١٨ر ـ	٢٠ر ـ
الدول الأجنبية	أفراد	٣٢ر ـ دولاراً	٤٠ر ـ دولاراً
	مؤسسات	٦٤ر ـ	٧٠ر ـ

لأعضاء هيئة التدريس والطلاب خصم ٥٠٪

جميع المراسلات الخاصة بشروط النشرة أو أية استفسارات أخرى بشأن الحوليات توجه إلى رئيس هيئة تحرير الحوليات ـ ص.ب: ١٧٣٧٠ الخالدية ـ الكويت: 72454 ت: ٤٨١٠٣١٩.

حوليات كلية الآداب

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

دورية علمية محكمة تتضمن مجموعة من الرسائل وتعنى بنشر الموضوعات التي تدخل في مجالات اهتمام الأقسام العلمية لكلية الآداب

الحولية الثانية عشرة — الرسالة التاسعة والسبعون
١٤١٢هـ / ١٩٩٢م

قواعد النشر في

حوليات كلية الاداب

١ ـ حوليات كلية الآداب دورية علمية محكمة تنشر مجموعة من الرسائل في الموضوعات التي تدخل في مجالات اختصاص الأقسام العلمية بكلية الآداب.

٢ ـ تنشر الحوليات البحوث والدراسات الأصيلة باللغتين العربية والانجليزية ويراعى ألا يتجاوز عدد صفحات أي بحث ١٣٠ صفحة ولا يقل عن ٤٠ صفحة.

٣ ـ تقدم البحوث مطبوعة على الآلة الكاتبة على مسافتين من ثلاث نسخ على ورق مقاس ٢١ × ٢٩ سم (A 4) وعلى وجه واحد فقط وترقم جميع الصفحات بما في ذلك الجداول والصور التوضيحية، وينبغي مراعاة التصحيح الدقيق للطباعة على الآلة الكاتبة في جميع النسخ.

٤ ـ يرفق الباحث ملخصا باللغتين العربية والانجليزية في حدود ٢٠٠ (مائتي) كلمة تتصدر البحث.

٥ ـ ترسم الخرائط والأشكال والرسوم بالحبر الصيني على ورق «شفاف» حتى تكون صالحة للطباعة. أما الصور الفوتوغرافية فيراعى أن تكون مطبوعة على ورق لماع، وإذا كانت ملونة فلا بد من تقديم الشريحة الأصلية.

٦ ـ يراعى وضع خطوط متعرجة تحت العناوين الجانبية، وكذلك الألفاظ والعبارات التي يراد طبعها بينط ثقيل.

٧ ـ تكتب في قائمة المصادر كل التفاصيل المتعلقة بكل مصنف من حيث اسم المؤلف كاملا مبتدأ بالكنية أو الاسم الاخير، وعنوان المصنف تحته خط متعرج وذكر الأجزاء أو المجلدات واسم المحقق أو المترجم ورقم الطبعة، ومكان النشر ثم اسم المطبعة أو دار النشر ثم سنة النشر ويتبع في قائمة المصادر النظام الآتي: :

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير.

ـ تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ط ٣، مصر دار المعارف، د. ت.

ـ جامع البيان عن تأويل القرآن. تحقيق محمد محمود شاكر، ط ٢، دار المعارف بمصر. د. ت.

- الشايب، أحمد، تاريخ النقائض في الشعر العربي، ط ٣، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٦.

٨ - تثبت الهوامش على النحو التالي: -

يذكر لقب المؤلف ثم الجزء ثم رقم الصفحة، وإذا كان للمؤلف أكثر من مصنف في البحث فيذكر لقب المؤلف ثم عنوان المصنف ثم يليه الجزء ثم رقم الصفحة، ويتبع في الحواشي النظام الآتي: -

- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٩١.
- الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج ٢، ص ١٢٠.
- الشايب، ص ٤٠.

٩ - توضع أرقام التوثيق بين قوسين وترتب متسلسلة حتى نهاية البحث، فإذا انتهت أرقام التوثيق في الصفحة الأولى عند الرقم (٦) يبدأ التوثيق في الصفحة الثانية بالرقم (٧) وهكذا.

١٠ - أصول البحوث التي تصل للحوليات لا ترد ولا تسترجع سواء نشرت أم لم تنشر.

١١ - لا تقبل الحوليات البحوث التي سبق نشرها، كما لا يجوز نشر البحوث في مجلات علمية أخرى بعد اقرار نشرها في الحوليات الا بعد الحصول على اذن كتابي بذلك من رئيس تحرير الحوليات.

١٢ - عند طباعة البحث المقبول للنشر على المؤلف أن يقوم بمراجعة تجربة الطبع الأخيرة بمطابقتها على الأصل، مع مراعاة عدم اجراء أي تغييرات فيها تختلف عما ورد في الأصل، سواء بالاضافة أو الحذف.

١٣ - تمنح ادارة الحوليات لمؤلف كل بحث منشور ثلاثين نسخة مجانية من بحثه.

١٤ - ترسل البحوث وجميع المراسلات الخاصة بالحوليات الى: -

رئيس تحرير حوليات كلية الآداب
كلية الآداب - جامعة الكويت
ص . ب : ١٧٣٧٠ الخالدية
رمز بريدي : 72454
الكويت

الرسالة التاسعة والسبعون

الأنثروبولوجيا السياسية

دراسة نقدية للاتجاهات والمناهج في الأنثروبولوجيا السياسية

د. سليمان خلف

قسم الاجتماع - جامعة الامارات العربية المتحدة

حوليات كلية الآداب - الحولية الثانية عشرة - ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

عـرفـان:

* أتقدم بامتناني وشكري الجزيل إلى الصديق الزميل الدكتور نهاد الموسى أستاذ اللغة العربية في الجامعة الأردنية، عمان، لسخائه وجهده القيمين في تهذيب نص هذه الرسالة وتنقيحه.

* وأتقدم كذلك بالشكر إلى إسماعيل يوسف (الأقصى للترجمة والطباعة، مدينة الكويت) لطباعته هذه الرسالة وإخراجها في صورة أنيقة جدا.

* وأقدم امتناني أيضاً إلى العاملين في مكتبة كلية الآداب، جامعة الكويت لقيامهم بتصوير عدد كبير من المقالات والفصول التي استدعتها عملية البحث عند كتابة هذه الرسالة.

المؤلف:

د. سليمان نجم خلف
- دكتوراه في الأنثروبولوجيا من جامعة كاليفورنيا - لوس أنجلوس UCLA عام ١٩٨١.
- التخصص الدقيق: الأنثروبولوجيا السياسية، النظرية الأنثروبولوجية، التغير الاجتماعي والثقافي، المجتمع البدوي والفلاحي، المجتمع العربي وثقافته.
- مدرس أنثروبولوجيا اجتماعية ثقافية في قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية - جامعة الكويت حتى نهاية العام الدراسي ٨٩/١٩٩٠ م..

الإنتاج العلمي:

نشر له عدد من المقالات العلمية في مجلات علمية عالمية ومحلية:

* قراءة نقدية للأنماط، واستخداماتها في أنثروبولوجية مجتمعات الشرق الأوسط. مجلة العلوم الاجتماعية مجلة ١٣ عدد ٤، ١٩٨٥.
* بالاشتراك مع د. حسن حمود

* The Emergence of the Oil-Welfare State:The Case of Kuwait'. in Dialectical Anthropology, Vol. 12, 3, 1978.
* 'Gulf Society and the Image of Unlimited Good'. (Vol. 171,1.1992) in Dialectical Anthropology.
* Settlement of Violence in Bedouin Society: (Vol. 29.3, July, 1990) in Ethnology.
* Land Reform and Class Structure in Rural Syria'. Chapter in Syria: Society Culture and Polity (Eds) R. Antoun & D. Quataert, State University of Newyork Press, Albany, 1991.
* Shaikhs, Peasants and Party - Comrades : Political. Change in Northern Syria, Arabia Studieas, Cambridge university Press (will appear in mid - 1992).

* الإعداد والتنظيم والإسهام - بورقة عمل - في ندوة علمية حول «النظرية وإشكاليات البحث الاجتماعي في المجتمع العربي المعاصر». المجلة العربية للعلوم الإنسانية عدد ٣٧، شتاء ١٩٩٠.

محتوى البحث

* ملخص البحث ١١
* مقدمة ١٣
* المنهج النشوئي التطوري ١٦
* المنهج البنائي الوظيف ٢٢
* المنهج الدينامي ٣٧
* منهج العملية (السياسية) ٤٦
* منهج الاقتصاد السياسي ٧١
* الخاتمة ٨١
* المراجع ٨٦

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم مناقشة نقدية للاتجاهات والمناهج الخمسة الرئيسة في بحوث الأنثروبولوجيا السياسية وهي: المنهج النشوئي التطوري، والمنهج البنائي الوظيفي، والمنهج الدينامي، ومنهج العملية السياسية، وأخيراً منهج الاقتصاد السياسي. وتركزت المناقشة بصورة خاصة على المنهج البنائي الوظيفي ومنهج العملية السياسية؛ لكون هذين المنهجين قد احتلا مكاناً بارزاً عند الباحثين في الأنثروبولوجيا السياسية خلال فترات زمنية متباينة وطويلة نسبيا.

إن هدفنا ـ تحديداً ـ في هذا البحث:

أولا: تحديد الأسس والمقومات النظرية التي وضعها أصحاب كل منهج من مناهج دراسات الأنثروبولوجيا السياسية خلال نصف القرن الماضي.

وثانياً: تشخيص الأطر التاريخية والاقتصادية والسياسية وإبراز المضامين الإيديولوجية التي أثرت في وضع الصياغات النظرية والميثودلوجية لكل منهج من هذه المناهج.

وثالثاً: وضع ملاحظات نقدية حول كل من هذه المناهج والاتجاهات التي ظهرت في سياق التطورات العلمية في الأنثروبولوجيا السياسية، والأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية، بصورة عامة.

وكشفت هذه الدراسة على أن تخصص الأنثروبولوجيا السياسية ـ على الرغم من حداثته النسبية ـ قد تميز بالنمو والحيوية العلميين. وأن ما سقناه في

هذا البحث من أمثلة عن الحوار النظري والمناقشات المنهجية الحادة والخصبة بين اتباع المناهج المختلفة يؤكد ذلك تماماً.

وقد تعمدنا في عرض هذه الاتجاهات والمناهج أن تأتي على نحو متتابع تاريخياً، بغية أن نقوم بمناقشتها، وبيان ردود الفعل والحوار والنقد للقضايا والتشكيلات النظرية التي ظهرت ـ على التتابع أيضاً ـ في مجال تطور الأنثروبولوجيا السياسية ونموها.

وعلى الرغم مما أوردناه في هذه الدراسة من ملاحظات نقدية قد تبدو صارمة أحياناً حول هذه المناهج فإنه يجب أن لا يفوتنا في نفس الوقت أن كلاً منها قد جاء بإسهامات معرفية متميزة وهامة ليس في ميدان الأنثروبولوجيا السياسية فحسب بل في مجالات أخرى داخل الأنثروبولوجيا وخارجها.

دراسة نقدية للاتجاهات والمناهج في الأنثروبولوجيا السياسية

Anthropology does not merely apprehend

the World in which it is located, but that
the world also determines how anthropology
will apprehend it»
Talal Asad, 1979

مقدمة:

قبل أن نلج موضوع الاتجاهات والمناهج من المفيد أن نقدم تعريفاً عاماً جامعاً للأنثروبولوجيا السياسية، وفي محاولتنا لتقديم مثل هذا التعريف يمكننا أن نأخذ بما قاله الأنثروبولوجي السياسي الفرنسي جورج بلانديه الذي يشير إلى أنها أولا موضوع أو مشروع project للدراسة لفت اهتمام المفكرين قديماً وحديثاً، وأنها، ثانياً تخصص علمي ضمن ميادين البحث الأنثروبولوجي. أما بالنسبة إلى الجانب الأول «فتحاول الأنثروبولوجيا السياسية أن تتجاوز التجارب والمعتقدات السياسية المحددة، إذ إنها تنحو لتأسيس علم لدراسة السياسة ينظر إلى الإنسان بصفته إنساناً سياسياً homo politicus وتبحث كذلك في تحديد خصائص التنظيمات السياسية عبر صورها وتجلياتها التاريخية والجغرافية... أما بالنسبة إلى جانبها الثاني، فتعتبر الأنثروبولوجيا السياسية فرعاً في الأنثروبولوجيا الاجتماعية أو الأثنولوجيا وتهتم بوصف الأنظمة السياسية وتحليلها على مستوى البنى والعمليات والتمثيل والتفاعل خاصة في المجتمعات القبلية التقليدية. وفق هذا المعنى. فإن ظهورها كتخصص مستقل يعتبر حدثاً جديداً»[1]. على الرغم من أن بدايات الأنثروبولوجيا السياسية قد ترسخت في إجراء الدراسات على المجتمعات القبلية

(١) Balandier, G. P.1

أما اليوم فليس هناك حدود لميادينها البحثية.

ظهر في مجال دراسات الأنثروبولوجيا السياسية خلال العقود الخمسة الماضية عدة اتجاهات ومناهج في أساليب الوصف الأثنوجرافي وعلى مستوى النظرية والتحليل. ويعتبر صدور كتاب الأنساق السياسية الأفريقية عام ١٩٤٠ African Political Systems الذي قدم له وأشرف على نشره ماير فورتس Meyer Fortes وايفانز برتشارد Evans-Pritchard البداية الأولى لبروز الأنثروبولوجيا السياسية لمجال متخصص لا في الأنثروبولوجيا الاجتماعية في بريطانيا فحسب بل عبر المحيط في الولايات المتحدة الأميركية أيضاً.

وعلى الرغم من أن كتاب فورتس وإيفانز برتشارد لم ينته إلى أطر شمولية، ولكنه خلص إلى نماذج تصنيفية في قضايا مخصوصة في ميدان الأنثروبولوجيا السياسية، فإننا نرى أن المنهج الأنثروبولوجي في دراسة الحياة السياسية يظل ـ بشكل عام ـ منهجاً يعتمد بشكل أساسي على الدراسات الميدانية الإمبريقية، وينزع في طريق الوصف والتحليل نحو وضع أطر شمولية holistic متكاملة نسبياً للموضوع قيد الدراسة. ومن ثم فإن الفائدة العلمية المرجوة من وضع دراسة نقدية للاتجاهات والمناهج في ميدان الأنثروبولوجيا السياسية لن تقتصر على علم المشتغلين بهذا الميدان بل ستتجاوزهم إلى العديد من أبناء عمومتهم المشتغلين بالعلوم الاجتماعية الأخرى كالعلوم السياسية وعلم الاجتماع السياسي والجغرافيا الاجتماعية ودراسة المجتمعات الفلاحية المحلية والتنظيم الاجتماعي.

شهدت مجتمعات إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية خلال العقود الخمسة الماضية تحولات كبرى في أوجه حياتها المختلفة. وقد صاحب هذه التحولات وبخاصة خلال العقود الثلاثة الماضية تراكم كم هائل من الدراسات الأنثروبولوجية في مجالات التغير الاقتصادي والسياسي والاجتماعي، مما وفر للأنثروبولوجيين المتخصصين في ميادين أنثروبولوجية مختلفة، المادة العلمية اللازمة بحيث أصبح بإمكانهم أن يقوموا بمراجعة نتاجهم العلمي وتقويمه بصورة نقدية. ونرى اليوم المشتغلين بالأنثروبولوجيا السياسية يثيرون تساؤلات، ويناقشون قضايا

وموضوعهات مغايرة في بعض أوجهها وجوانبها لتلك التي التفت إليها أسلافهم من الأنثروبولوجيين، وأسهمت هذه التساؤلات والبحوث المتراكمة في وضع طرائق منهجية ومنظورات تحليلية جديدة أكثر ملائمة لفهم القوى الفاعلة في الواقع السياسي والاقتصادي المعاش وأكثر فائدة في تحليل القضايا والتنظيمات المعقدة التي أصبحت من السمات المميزة لمجتمعاتنا المحلية والقومية المتغيرة. وتهدف هذه الدراسة أولا إلى تحديد الأسس والمنطلقات النظرية التي وضعها أصحاب كل منهج من هذه الاتجاهاتapproaches التي ظهرت في مجال الأنثروبولوجيا السياسية خلال العقود الخمسة الماضية. وثانياً، إلى تشخيص عام للأطر التاريخية والاقتصادية والسياسية والإيديولوجية التي ظهر خلالها كل من هذ المناهج. وثالثاً، وضع ملاحظات نقدية حول كل من هذه المناهج والاتجاهات التي ظهرت في سياق التطورات العلمية السريعة في الأنثروبولوجيا السياسية بصورة خاصة والأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية بصورة عامة. وسنركز في هذه الدراسة بصورة خاصة على المنهج البنائي الوظيفي ومنهج العملية السياسية، كون أنهما قد استقطبا نسبة إلى غيرهما من المناهج والاتجاهات عدداً كبيراً من المشتغلين في الأنثروبولوجيا السياسية، الأمر الذي أسهم في تراكم نتاج علمي متخصص، دفع في تطوير هذا التخصص ونموه كمجال علمي محدد. وسنعرض في الوقت نفسه لعدد من الدراسات المختارة وبخاصة تلك المتعلقة بدراسة المجتمع العربي المعاصر لتوضيح نوعية القضايا والمناقشات العلمية التي التفت إليها أصحاب هذه المناهج. ونأمل أن تسهم مناقشتنا لهذه المناهج الخمسة (النشوئي التطوري والبنائي الوظيفي والدينامي ومنهج العملية السياسية ومنهج الاقتصاد السياسي) والمقارنة بينها مجتمعة في دراسة نقدية واحدة، في بيان مواطن القوة أو الضعف وأوجه القصور في البناء النظري لكل منهج ومدى ملاءمته التحليلية(*).

(*) ينظر بعض الأنثربولوجيين إلى المنظورات أو النظريات الفرعية على أنها «مناهج» مختلفة ومستقلة عن بعضها بعضا. فبلانديه مثلا يرى أن كلا من المدخل التنميطي والوظيفية والبنائية تمثل مناهج مستقلة بحد ذاتها (ص ١٣ ـ ٢١). أما ـ في رأينا فهي منظورات أو مداخل اشتقاقية derivative مستوحاة من التصور النظري العام لمنهج البنائية الوظيفية ومرتبطة به المباريات (اللعبة) ونموذج

المنهج النشوئي التطوري The Genetic Evolutionary Approach

على الرغم من وجود صلة تاريخية بين هذا المنهج وبعض موضوعات الأنثروبولوجيا السياسية الحديثة كتلك التي بحثت في طبيعة النظم السياسية وتطورها في المجتمعات التقليدية ومسألة نشوء الدولة الاستبدادية في الشرق وأنماط الحكم التي ارتبطت بما يسمى بمجتمعات نمط الإنتاج الآسيوي إلا أنه كمنهج لم يحتل إلا موقفا هامشيا بالنسبة إلى الاهتمامات والبحوث التي سادت على ساحة هذا الميدان. ولهذا سوف تأتي ملحوظاتنا حول هذا المنهج مختصرة إلى حد كبير؛ نعرضها هنا كمدخل يهيئنا لمناقشة المناهج الأخرى الأكثر اتساعاً وأهمية في دراسات هذا الفرع الأنثروبولوجي. ويأتي عرضنا هنا لهذا المنهج بصورة مختصرة ليهيء القارىء حيث يرى أمامه إطاراً مرجعياً تاريخياً وفكرياً عاماً يمكن أن يتتبع من خلاله ظهور المواقف والاتجاهات النظرية المختلفة في هذا الميدان العلمي الجديد.

يمثل هذا المنهج أولى المحاولات وأكثرها طموحاً في تاريخ الأنثروبولوجيا. وتعود بداياته إلى النصف الثاني للقرن التاسع عشر عندما وضع بعض التطوريين الأوائل مؤلفات ضخمة بحثت في أصل المؤسسات والنظم الاجتماعية ومسارات تطورها. ويتمثل هذا الاتجاه في كتاب المجتمع القديم Ancient Society لشيخ الأنثروبولوجيا الكبير ومؤسسها في أمريكا لويس هنري مورجان Lewis Henry Morgan الذي وضعه عام ١٨٧٧ وكتاب سير هنري مين Sir Henry Maine القانون القديم Ancient Law الذي كتبه عام ١٨٦١

السوق ونظرية الدراما الاجتماعية ونظرية الرمزية السياسية فهي الاخرى تمثل في رأينا نظريات واتجاهات فرعية تنصف بمستويات تجريدية محدودة، وبالتالي لاينطبق عليها مصطلح «منهج» وإنما يمكن ضمها جميعا تحت مظلة مايسمى بمنهج العملية السياسية .(Lewellen, p101-113) وكون أن نظرتنا في مناقشة موضوع هذه الدراسة لم تقتصر على أنها نظرة تحليلية (تشريحية) فقط بل هي تركيبة أيضا، لذا فقد تمكنا من تحديد خمسة مناهج واتجاهات بدلا من النظر إليها في عدد قد يتجاوز هذا إلى الضعف.

وكذلك كتاب فريدريك إنجلز Fredrick Engles الشهير. أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة الذي ترجم أول مرة إلى الإنجليزية سنة ١٩٤٢(*). واهتم أصحاب هذا الاتجاه بمسألة أصول النظم السياسية وشرح مراحل تطورها عبر أزمنة تاريخية متسلسلة، وبحثوا في موضوعات ظهور السلطة والنظام الملكي من عوالم السحر والدين وعملية ظهور الدولة البدائية وتكوينها ومراحل تحول المجتمعات من أطر نظم مجتمع القرابة إلى نظم المجتمع السياسي(٢).

ويمثل كتاب إنجلز السابق ذكره محاولة مبكرة ورائدة للوصول إلى نتائج نظرية هامة حول نشوء الدولة ووظائفها في المجتمع، وذلك من خلال استخدامه للمعلومات الأثنوجرافية التي عثر عليها في كتاب المجتمع القديم لمورجان وحللها في إطار تصور ديالكتيكي مادي للتاريخ(٣).

وظهرت الدولة حسب مقولة إنجلز عندما تحول شكل الإنتاج من إنتاج للاستهلاك production for consumption إلى إنتاج للتبادل production for exchange، وقد ترتب على هذا خلال مسارات تاريخية طويلة ظهور الملكية الفردية مما أدى في نهاية المطاف إلى بروز التشكيلات الطبقية في المجتمع حيث تمثل الملكية الفردية أساسها المادي الفعال. ومع ظهور الطبقات الاجتماعية وحرص كل منها على حماية مصالحها الخاصة بها ظهرت التناقضات (الطبقية) في المجتمع. ويمثل ظهور الدولة في نظرية إنجلز النشوئية الصارمة على أنها ترتيب أو أداة إدارية قمعية جاءت من داخل المجتمع ذاته لتستخدمها الطبقة المالكة والمهيمنة مادياً لتقوم بضبط أو بعبارة أصح بقمع التناقضات والصراع داخله من

(*) سنشير في هذه الدراسة إلى كثير من التواريخ التي ظهرت فيها بعض المؤلفات لأول مرة وذلك لإبراز البعد التاريخي في المناقشات العلمية التي دارت بين أصحاب المناهج والتيارات المختلفة. علما أننا سنشير في قائمة المراجع إلى هذه المؤلفات حسب الطبعات الحديثة التي توافرت لدينا أثناء إعداد هذه الدراسة.

(٢) Harris, M. pp: 142-179.

(٣) Balandier, G. Op.Cit.

أجل المحافظة على مصالح هذه الطبقة المالكة. ولا يقتصر وجود الدولة على أن يسهل لهذه الطبقة قمع التناقضات فحسب، بل يؤدي أيضا إلى استغلال الطبقات الأخرى من قبل الطبقة المهيمنة بشكل قانوني منتظم مستمر[٤].

ولكن هذا المنهج التطوري المبكر في مجال الأنثروبولوجيا السياسية قد واجه انحساراً، وكان من أفعل العوامل في هذا الانحسار صعود مدرسة فرانز بواز في مطلع القرن العشرين وتأكيدها أهمية الخصوصية التاريخية والثقافية للمجتمعات الإنسانية وأهمية انتشار الثقافة فيما بينها كأساس في التطور الثقافي، وكذلك ظهور المدرسة البنائية الوظيفية خلال العقد الثاني من هذا القرن بمنهجها الاستقرائي الذي شدد على أهمية الدراسة الحقلية، وترسيخ الأنثروبولوجيا على أسس ومفاهيم واتجاهات جديدة.

إلا أن عودة التطورية في صياغات واتجاهات تطورية محدثة neo-evolution في فترة الأربعينات والخمسينات في الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة ليسلي هوايت Leslie White وجوليان ستيوارد Julian Steward قد أسهمت في التفات محدود إلى هذا الاتجاه من البحوث الأنثروبولوجية. وفي هذا الصدد يمكننا الإشارة إلى مؤلف مورتن فريد Morton Freid تطور المجتمع السياسي (١٩٦٧) Evolution of Political Society وإلى المان سيرفيس Elman Service ومؤلفه التنظيم الاجتماعي البدائي (١٩٦٢ Primitive Social Organization) ومؤلفه الثاني أصل الدولة والحضارة (١٩٧٥) Origins of State and Civilization الذي زاوج فيه بين نتائج الدراسات الأركيولوجية والأنثروبولوجيا الثقافية. إلا أن هذه البحوث ظلت تأخذ منحنى البحث المكتبي والاعتماد على ما توصلت إليه الاكتشافات الأركيولوجية الحديثة في مناطق مختلفة من العالم، ومن جهة ثانية لم تتعد التفسيرات في هذه المؤلفات عملية التصنيف للنظم والمستويات السياسية[٥].

(٤) Engles, F. p.170

(٥) Lewellen, Ted.

وكذلك ظهرت بعض المؤلفات المشهورة الأخرى التي حاول مؤلفوها البحث عن تفسيرات سببية لنشوء الدولة وتطورها ومنها على سبيل المثال لا الحصر كتاب كارل ويتفوجل Karl Wittfogel الذي نشر لأول مرة في مطبعة جامعة ييل عام ١٩٥٧. وقدم ويتفوجل في هذا الكتاب دراسة مقارنة مستفيضة شرح فيها نشوء الدولة الاستبدادية وطبائعها في الشرق الذي عرف بمجتمعات الزراعة النهرية القديمة hydrolic societies التي وسم ماركس طبيعة اقتصادها بنمط الإنتاج الآسيوي وتتبع ويتفوجل الخصائص الاقتصادية والسياسية لهذا النمط ليحدد نموذج شبه النمط الآسيوي semi-asiatic متمثلاً في روسيا القيصرية والاتحاد السوفيتي بعد الثورة الاشتراكية حيث ظل النظام السياسي يتميز بسيادة السلطة المطلقة والاستبداد(٦).

أما روبرت كارنيرو Robert Carniero فقد صاغ نظرية إيكولوجية التفت فيها إلى جانب آخر أغفلته نظرية ويتفوجل الهيدروليكية حول نشوء مجتمع الدولة، وسماها نظرية «الحصار البيئي» Enviromental Cirumscription وهو النمط الذي تميزت به المجتمعات الزراعية النهرية القديمة مثل حوض النيل ودجلة والفرات وحوض نهر الأوندس في الهند ووادي المكسيك. والفكرة الجوهرية هنا أن الدولة ظهرت في هذه المجتمعات ليس فقط بسبب اعتمادها على الزراعة النهرية المنظمة بل لأن هؤلاء السكان الزراعيين محاصرون بعوامل بيئية (صحراوية) قاسية أدت وظيفة الطوق أو الحصار الطبيعي للسكان، الأمر الذي تطلب ابتكارات تنظيمية إدارية معقدة. ويضيف كارينرو إلى هذا التأثير البيئي الفعال أبعاداً ومؤثرات ديمغرافية وثقافية معينة ساهمت هي الأخرى في عملية ظهور الدولة(٧).

وإلى جانب هذه النظريات ظهرت تفسيرات تقول بدور القوة والقهر

---

(٦) Wittfogel, K. pp: xxi/vii

(٧) Carniero, R. PP: 40-58.

coercive theories في نشوء الدولة وتطورها، حيث ينظر إلى الغزو والحروب على أنها الأساس الأول الذي شيدت عليه الدولة[٨]. وتعتبر أنظار ابن خلدون التي تدور حول الفكرة القائلة «في أن الغاية التي تجري إليها العصبية (القبلية) هي الملك»[٩]. يرى ابن خلدون مثلاً في نظريته في الدولة وتطورها، كأمر قائم على تجربته كمؤرخ، «كون قيام الدول، التي هي على شيء من الاتساع، هو دائماً من عمل مجموعة من القبائل ذات الروح الحربي القوي، فإذا ما قامت ذات مرة لم تبق إلا بفضل دعامتها» ويعتبر هذا الأصل المشترك لجميع البيوت المالكة[١٠] وتظل رؤية ابن خلدون لنمط العلاقة القائمة بين المجتمع والدولة مختلفة عن تلك المنظورات التي نصادفها في الكتابات الحديثة مثلا عن نمط الإنتاج الآسيوي أو النمط الاقطاعي أو النمط الرأسمالي؛ إذ إن شروح ابن خلدون هي عن «سلطة سياسية منشؤها العصبية الدموية الخشنة للبداوة، وتتطور تدريجيا (عبر ثلاثة وأربعة أجيال) إلى رقة الحضارة. وفي هذا الانتقال، لا تمتد جذور هذه السلطة عضوياً بالبنى الإنتاجية التحتية للمجتمع، وإنما تظل بنية فوقية تكرس سلطتها وتوسع التزاماتها بالاستحواذ على ثروة جاهزة»[١١]. وتعتبر كذلك أفكار العالم الألماني فرانز أوبنهايمر Franz Oppenheimer حول الرعاة المحاربين وهيمنتهم على الزراع المستقرين وأهل الأمصار نماذج لهذا التصور التفسيري حول نشأة الدولة البدائية أو التقليدية[١٢].

وكان لاتجاه الأنثروبولوجيا العام ـ من حيث هي علم جديد ـ أخذ يعتمد بشكل متزايد على الدراسات الميدانية المقارنة ـ كما قدمنا في البدء ـ أكبر الأثر في انحسار هذه الدراسات ذات المنحى التطوري. وكذلك

(٨) Carniero, R. op.cit.

(٩) ابن خلدون، عبد الرحمن المقدمة، ١٩٨١، ص ١٣٩.

(١٠) بوتول، غاستون ص. ٧٦.

(١١) ابراهيم، سعد الدين وآخرون ص ٨٢.

(١٢) Carniero, R.

كان للأفكار الانتقادية التي وجهها أصحاب مدرسة فرانز بواس التاريخية الانتشارية وأتباع المدرسة البنائية الوظيفية إلى هذا المنهج التطوري أثر واضح في تهميشه وانحساره بخاصة في ميدان الأنثروبولوجيا السياسية. ويمكن حصر أهم هذه الأفكار في النقاط التالية: وأولها أن التطوريين الأوائل وجهوا بحوثهم للتعرف على أصول النظم والمؤسسات الاجتماعية بدلا من محاولة الكشف عن القوانين التي تخضع لها مثل هذه النظم، وثانيها اعتمادهم على المنهج الظني أي التاريخ الظني conjutral history مدخلاً إلى تفسير الأصول والمراحل التطورية، وثالثتها ظهور المحاولات المتكررة لرسم تاريخ المجتمع والثقافة من خلال تسلسل تطوري أحادي الاتجاه لا يعتمد على وثائق تاريخية مدونة. ورابعتها وضع نظريات شتى تناولت المؤسسات والمركبات الثقافية أنفسها وتصدرت لتفسير أصولها ومراحل تطورها بكيفيات متناقضة افتقدت هذه النظريات الاتساق المنهجي فيما بينها، وخامستها أن استنادهم إلى فكرة البقايا أو الرواسب الثقافية دليلاً على وجود نظم ومراحل تطورية سابقة لا يخولهم إطلاق التعميمات الشاملة، وسادستها اعتبار لجوء عدد منهم إلى سلخ بعض العادات أو المركبات الثقافية من سياقتها الثقافي الكلي واستخدامها شواهد تدعم مقولاتهم التطورية طريقة منهجية خاطئة، إذ يجب أن يدرس أي نظام أو مركب ثقافي داخل السياق الكلي للثقافة المعنية. وأخيراً انتقد هذا المنهج لعدم قدرة أصحابه على وضع قوانين لها صيغة شاملة. ومثلت هذه الملاحظات النقدية طبيعة الضعف التحليلي في المنهج التطوري. وفي الوقت ذاته ساعدت هذه المواقف النقدية تجاه التطوريين في ظهور البنائية الوظيفية كمنهج يرى أهمية الوصول إلى قوانين عامة تحكم المجتمع عن طريق استخدام طرق الاستقراء العلمي[١٣].

(١٣) ليلة، على. ١٩٨٢ ص ١٦٦ - ١٦٧. ١٩٨٢ ص ١٦٦ Also Harris, M. op. cit.

المنهج البنائي الوظيفي The Structural-Functional Approach

يشير هذا المنهج إلى النظريات التي تنظر إلى المجتمع الإنساني كنسق متكامل as a system تتم المحافظة عليه من خلال الوظائف التي تؤديها الأنشطة الاجتماعية المتكررة الثابتة. وقد جاء هذه المنهج رد فعل تجاه نظريات التطوريين الأوائل التي تم وضعها في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين. وعلى الرغم من ظهور اهتمامات بحثية مختلفة عند البنائين الوظيفين إلا أن التصور النظري الذي وضعه شيخهم رادكليف براون Radcliffe- Brown حول مفهومي الوظيفة function والبناء structure حظي بالقبول والاحترام لديهم. وقد استخدم هذا التصور كإطار تحليلي عام وشمولي لدراساتهم المتعددة الموضوعات.

يرى رادكليف براون «الحياة الاجتماعية لمجتمع ما على أنها الوظيفة الناتجة لبنائه الاجتماعي وتكمن وظيفة كل نشاط متكرر في الدور الذي يلعبه هذا النشاط في الحياة الاجتماعية ككل وبالتالي مساهمته في المحافظة على البناء الاجتماعي واستمراره»(١٤).

اعتمد أصحاب المنهج البنائي الوظيفي في تحليلهم الأنثربولوجي للمؤسسات السياسية في المجتمعات البدائية على أساس الوظيفة التي تؤديها هذه المؤسسات بالنسبة للمجتمع ككل. ورأى رادكليف براون أن هذا المنظور يقود الباحث إلى تحليل التنظيم السياسي على أنه أحد جوانب As an aspect للتنظيم الكلي للمجتمع. ويمثل اختيار مصطلح (جانب) aspect ـ هنا ـ بعداً سوسيولوجيا هاما، إذ إن استخدامه يشير إلى أن أي مؤسسة اجتماعية، أو أي نشاط اجتماعي، لا يؤدي وظيفة محددة خاصة بها فقط إنما تحمل في طياتها جوانب وظيفية أخرى تعتبر ضرورية للمحافظة على البناء الاجتماعي واستمراره ككل.

---

(١٤) Radcliffe- Brown, A.R. Structure and Function in Primitive Society. 9th reprint 1979, P. 180
(Origingally), first published in 1952).

ويكمن في هذه الفكرة إسهام نظري كبير إذ إن أصحاب هذا المنهج استشرفوا مسلمة «الوحدة الوظيفية» من خلال هذه الجوانب الوظيفية وتعاضدها، وهكذا برزت ضرورة الأخذ بالمنظور الشمولي التكاملي holistic عند دراسة أي مجتمع من المجتمعات. وقد اشتق هذا التصور النظري للبنائية الوظيفية من النموذج العضوي Organismic model الذي قال به «هربرت سبنسر» و«أميل دور كايم» المتمثل في التساند والتكامل للأدوار والوظائف المتعددة التي تؤديها الأعضاء المختلفة في جسم الكائن الحي، حيث نرى أصحاب هذه النظرية يكررون فكرة المماثلة العضوية organic analogy عند تحليلهم لأشكال التساند والتكامل الوظيفي بين أجزاء المجتمع المختلفة في محافظتها على البناء الكلي للمجتمع.

وقد ترتب على هذا المنظور التحليلي أن رأى أصحاب المنهج أن كل النظم والمناشط الاجتماعية تؤدي أدواراً ووظائف متساوية في إعطاء أي مجتمع بناء وخصائص متميزة. وبعبارة أخرى لم تحدد أولولية تحليلية analytical primacy لأي من النظم أو الأنشطة في المجتمع، الأمر الذي سبب إرباكاً وإشكاليات تحليلية بين أصحاب هذا المنهج خاصة عندما صار الأنثروبولوجيون يتساءلون فيما بعد عن سببية التغير الاجتماعي والقوى الموجهة له.

اتجه أصحاب المنهج البنائي الوظيفي في دراساتهم للبحث في طبيعة التنظيم السياسي في المجتمعات البدائية من خلال إطار «الوظيفة المتزامنة» وذلك بهدف الوصول إلى نتائج علمية وتخليص أنفسهم في الوقت ذاته من الوقوع في هفوات البحث عن الثوابت التطورية والتاريخية[١٥] وهذا يعني التأكيد على استخدام المنهج العلمي في دراسة المجتمع حيث ينظر إليه على أنه نسق طبيعي ينشأ عن الطبيعة البشرية ذاتها وليس من العقد الاجتماعي. وعُد المنهج البحثي الاستقرائي على أنه المدخل الصحيح للكشف أو للبرهان على وجود قوانين عامة

(١٥) Harris, M. op.cit p.514

معينة أو صياغات على درجة أكبر أو أقل من العمومية حيث يلائم كل منها مجموعة معينة من الحقائق والوقائع «فجوهر الاستقراء هو التعميم»[١٦]. ويفسر لنا هذا الهدف ولو جزئيا الأهمية التي أولاها البنائيون الوظيفيون لدراسة المجتمعات البدائية حيث إن بساطة تكوين بناءات هذه المجتمعات تيسر ملاحظتها وإدراك الارتباطات بينها في إطار تزامن وظيفي متكامل يمكن أن نستشف منه مقولات عامة حول طبيعة المجتمع وتنظيمه. ويفسر لنا في الوقت ذاته لماذا لم يلتفتوا إلى دراسة العملية السياسية the political process التي تتصف عادة بفعاليات دينامية وأوجه متغيرة؛ إذ اقتصرت دراساتهم على موضوع التنظيم السياسي political organization في المجتمعات القبلية التي اتصفت بالعزلة وبساطة التنظيم. وعليه نرى إن دراسات البنائين الوظيفيين استهدفت البحث في طبيعة الأسس والميكانيزمات الفاعلة في المحافظة على البناء الكلي لمجتمع ما من هذه المجتمعات. وكانت التساؤلات التي أثاروها حول ماهية النظام السياسي، وكيف يحافظ النظام على ذاته، وكيف يستمر؟ وكيف تسهم النظم والأنشطة الاجتماعية المختلفة في المحافظة على النظام السياسي والاجتماعي؟ إلا أن بعض الأنثروبولوجيين يؤكدون أن هذه الرؤية تمثل جزءاً من الحقيقة، إذ قد عنيت دراسات بنائية وظيفية خاصة خلال العقود الثلاثة الأخيرة، بالتغيرات في مستوياتها المختلفة حتى على مستوى التغير البنائي حيث ينظر إلى الثبات والتغير كوجهين لحقيقة واحدة.

الأنماط أداة للتحليل:

مثلت الأنماط typologies أداتة ملائمة استخدمها المنهج البنائي الوظيفي في دراسة التنظيم السياسي. وتبع البنائيون الوظيفيون إشارة شيخهم رادكليف براون حين أكد أنه «إذا ما أردنا أن تكون لدينا مرفولوجية مقارنة للمجتمعات فلا بد

(١٦) ليلة، على، نفس المصدر ص: ١٧٩.

من أن نتجه لوضع تصنيف لأنماط الأنساق البنائية»[١٧]. والنمط type هو عبارة عن اشتقاق تصوري مجرد، والنمط التصوري constructed type كما يعرفه ماكيني هو «اختيار مقصود وفقاً لخطة وربط مجردات، وقد يتضمن أحياناً مجموعة من المعايير ذات دلالة إمبريقية يمكن أن تتخذ أساساً للمقارنة بين الحالات الإمبريقية»[١٨]، وتمثل الأنماط تصورات مركبة مترابطة يستعين بها الدارس ووسائل تساعده في عملية البحث والتحليل. وبهذا فإن كل الأنماط هي بناءات افتراضية يقوم كل عالم وفقا لها بصياغة الصور الافتراضية للوحدات التي يهتم بدراستها[١٩].

وفي ضوء هذه الإشارة تعتبر الأنماط امتداداً منطقياً للمنهج البنائي الوظيفي، إذ نجد أصحابه يستخدمون هذا المنظور التنميطي typological لتصنيف المجتمعات الإفريقية التقليدية. وقد نظر إلى وجود الدولة أو عدم وجودها على أنه مقياس أساسي للتميز بين هذه الأنماط. ومثل التنميط مدخلا أساسيا في كثير من دراسات الأنثروبولوجيا السياسية التي أجريت في أفريقيا في الفترة بين الأربعينات والستينات. ونرى مثلا يعتمد عليه ـ أداة تصنيفية تحليلية في كتاب النظم السياسية الأفريقية African Political Systemsالذي قدم له وأشرف على نشره «ماير فورتس» و«ايفانز برتشارد» معاً عام ١٩٤٠ وكتاب قبائل بلا حكام Tribes Without Rulers لميدلتون وتيت (١٩٧٠) Middleton and Tait وكتاب الأنساق السياسية المقارنة Compatattive Political Systems لرونالد كوهين Roland Cohen وجون ميدلتون John Middleton (١٩٦٧) وكتاب لوسي مير Lucy Mair الحكومة البدائية Primitive Government الذي نشر أول مرة عام ١٩٦٢ وكذلك مؤلف إيفانز بريتشارد النوير The Nuer الذي تم نشره عام ١٩٤٠.

---

(١٧) Radcliffe-Beown, A.R. op.cit. p.195

(١٨) Makinney, I. p.3

(١٩) خلف، سليمان ١٩٨٥.

كتب «رادكليف براون» في الاستهلالية التي وضعها لكتاب الأنساق السياسية الأفريقية: «يتوجب علينا عند دراسة التنظيمات السياسية أن نلتفت إلى استمرارية النظام الاجتماعي داخل حدود جغرافية بواسطة الممارسة المنظمة للسلطة القهرية وباستخدام أو احتمال استخدام القوة الفيزيقية»(٢٠). وفي ضوء هذه الإشارة والمدخل التنميطي العام نرى: أن فورتس وايفانز برتشارد يكشفان لنا في المقدمة التي وضعاها لكتاب الأنساق السياسية الأفريقية عن نمطين أساسيين للتنظيم السياسي في المجتمعات الأفريقية. أولها ذلك النمط الذي يتميز بوجود سلطة مركزية وجهاز إدارة ومؤسسات قضائية (أي نمط الحكومة). ونرى في هذا النمط أيضا التباين في الثراء والامتيازات والمكانة مرتبطا بتوزيع القوة والسلطة في المجتمع. وتتمثل مجموعة هذا النمط في مجتمعات الزولو والنجواتو والبمبا والكيدي والبانيانكولي. أما النمط الثاني فهو نمط تلك المجتمعات التي ليس فيها حكومة ولا فوارق حادة في المراتب الاجتماعية والمكانة والثراء. وتتمثل مجموعة هذا النمط في مجتمعات اللوجولي والتالنزي والنوير. وحين نأخذ بفكرة الحكومة على أنها المقياس لتحديد مجتمع ما على أنه مجتمع دولة يصبح بإمكاننا ـ كما يقول فورتس وايفانز برتشارد ـ أن نعرف المجموعة الأولى بأنها مجتمعات دول بدائية primitive states والمجموعة الثانية أنها عبارة عن «مجتمعات بلا دولة» stateless societies(٢١).

ومن المناسب أن نشير هنا إلى أن التحليل التنميطي الذي قدمه رواد المنهج البنائي الوظيفي قد شخص المجتمعات القبلية كتلك التي اشتملت عليها المجموعة الثانية من منظور سلبي، أي تحديد الخصائص البنائية والثقافية التي تفتقر إليها هذه المجتمعات What it lacks ووصفها مقارنة بنمط المجموعة الأولى (مجتمع الدولة البدائية) ومن ثم تبرز السمات الأساسية التي تتصف بها

(٢٠) Radcliffe- Brown (Preface) in African Political Systems. (ed.) Forts and Evans- Pritchard. 1970 (p.xiv)

(٢١) Forts and Evans- Pritchard. op.cit. p:5

المجتمعات القبلية كنمط متميز في عدم وجود التنوع والتقسيم الخاص بالأدوار والمكانات والمؤسسات، وتتميز العلاقات الاجتماعية بكونها متعدد الوظائف والوجوه، وشخصانية، ومشحونة بأبعاد عاطفية. وتفسر لنا حقيقة غياب التخصص في المكانات والمؤسسات بدائية هذا النمط من المجتمع.

ونظر المنهج البنائي الوظيفي إلى العلاقات السياسية بوصفها علاقات صورية formal وكأن هذه العلاقات الصورية تعبر فعلاً عن العلاقات الكائنة بين الأفراد أو تلك الكائنة بين الجماعات كالقبائل ووحداتها الانقسامية المختلفة(٢٢). ويتم تنظيم الولاء السياسي للجماعات والأفراد وفق قواعدنظام النسب الأحادي unlineal descent أو حسب تصورات مصطنعة مشتقة من هذا النسب، ويتصف الولاء أو العصبية السياسية داخل القبيلة بنزعة انقسامية segmentary وتتم حالات التوحد أو الانقسام بين الجماعات القبلية وفق معايير تحددها مواقع البدنات lineages القرابية بعضها من بعض، ويبدو من خلال هذا النموذج الصوري لتحليل التنظيم السياسي في المجتمع القبلي أن الأفراد أو بعض الجماعات الصغيرة أحيانا الذين يساقون في سلوكهم السياسي بمصالح خاصة معينة غائبون في التحليل. ومن الدراسات التي تمثل هذا المنظور دراسة «ايفانز برتشارد» الكلاسيكية حول النوير Nuer في جنوب السودان، ودراسة «فورتس» للتالنزى Tallensi، ودراسة «بوهانن» للتيف Tiv في غرب أفريقيا.

ويمكننا أن ننظر إلى الدراسة التي قام بها «أحمد أبو زيد» (١٩٦٥) بعنوان «الثأر: دراسة أنثروبولوجية بإحدى قرى الصعيد» وفق الإطار النظري للبنائية الوظيفية كما حدد أعلاه، إذ إنه يشير إلى أن دراسته التي أجراها حول الثأر «ليست بدعاً في ميدان الأبحاث الأنثروبولوجية الاجتماعية لأنها تهتم بنظام معين بالذات فإنها لا تغفل بقية البناء الاجتماعي، بمعنى أنها تحاول ربط نظام

(٢٢) Balandier, G. Op. cit. Also see Evans - Prithchard, 1940.

الثأر بالنظم الاجتماعية الأخرى محققة بذلك ما يطلق عليه علماء الأنثروبولوجيا اسم (التحليل الوظيفي)»[٢٣]. وقد نظر «أحمد أبو زيد» للثأر على أنه وسيلة هامة يسترد المجتمع من خلالها توازنه التقليدي وذلك «عن طريق إنقاص الجماعة القرابية المعتدية بنفس النسبة التي نقصت بها الجماعة المعتدى عليها»[٢٤]. ويذهب «أحمد أبو زيد» في تفسيره لهذه الظاهرة السياسية إلى أن التنظيم الانقسامي الذي يتميز به مجتمع قرية «بني سميع» الصعيدية «هو من أهم العوامل التي تؤدي إلى ظهور الثأر كنظام اجتماعي يدخل في تكوين البناء الاجتماعي ككل ويعتبر من أهم خصائصه ومميزاته»[٢٥].

وينظر حسب هذا التصور البنائي الوظيفي إلى الجماعة القرابية المتضامنة descent corporate group في نسيج نظام القرابة الأحادي النسب على أنها الوحدة السياسية الأولية التي تشيد عليها بناء اجتماعي متناسق ومتوازن. وكذلك الأمر بالنسبة إلى حالات انقسام أو الالتحام، فهي الأخرى تتم (نظريا على أقل تقدير) على مستوى جماعات البدنات المتضامنة .lineage corporate groups وكان لتكرار البنائيين الوظيفيين لمصطلح البدنات الإنقسامية وتأكيدهم أهميتها كمفهوم تحليلي أن حدا بهم ليطلقوا تسمية أنساق البدنات الانقسامية segmentary lineage systems على المجتمعات الأفريقية القبلية التي لا تؤلف دولة[٢٦]. وأما أبرز الخصائص المميزة لمجتمعات الدولة البدائية (والمعاصرة في أثناء إجراء البحوث) في أفريقيا فقد حددها الأنثروبولوجيون السياسيون بوجود علاقة جدلية مضطربة بين السلطة المركزية الجاذبة من جهة والهوامش ذات النزعة الانقسامية بعيداً عن السلطة من جهة ثانية. وتتميز مجموعة الدول التقليدية المجاورة لمنطقة البحيرات الكبرى والمناطق الجنوبية في أفريقيا بكونها دولا نشأت بسبب غزو الرعاة

(٢٣) أبو زيد، أحمد ١٩٦٥ ص ١١
(٢٤) أبو زيد، أحمد ١٩٦٥ ص ٧٦
(٢٥) أبو زيد، أحمد ١٩٦٥ ص ٧٢
(٢٦) Fortes and Evans - Pritchard op.cit.

المحاربين من الشمال للمناطق والأمصار الزراعية المستقرة في عدد من السمات البنائية والثقافية المشتركة مثل الحكم الملكي الشعائري ritual kingship ودور الدين في تعضيد الشرعية. وقدمت الدراسات الأنثروبولوجية ذات المنظور البنائي الوظيفي وصفاً جيداً لهذه الدول ولتاريخها الشفاهي وخصائصها التنظيمية.

تقويم:

من الضروري أن يقوم منهج البنائية الوظيفية مثل غيره من المناهج والنظريات الأخرى في العلوم الاجتماعية من خلال السياق التاريخي والسياسي الذي ظهر وطور فيه. وفر الاستعمار البريطاني خلال النصف الأول من القرن العشرين عدداً كبيراً ومتنوعاً من المجتمعات التي استخدمهاالأنثروبولوجيون الاجتماعيون مختبرات إنسانية إن جاز التعبير بغية تطبيق مناهج البحث الخاصة بعلمهم الجديد. وقد رأى «رادكليف براون» (١٩٥٢) أهمية النظر إلى المجتمعات البدائية كميدان لإجراء البحوث الأنثروبولوجية لتطبيق منهجهم. ويبدو هنا أن اهتمام البنائيين الوظيفيين بالعلاقات الوظيفية المتساندة بين النظم والأنساق يتلائم مع بساطة هذه المجتمعات وافتقارها إلى النظم الإدارية الغربية المعقدة، إلا أنه في الوقت ذاته يشير العديد من نقاد هذا المنهج إلى أن ظهور الأنثروبولوجيا الاجتماعية وقيام روادها بدراساتهم الميدانية في المستعمرات تحت مظلة الإمبراطورية البريطانية قد أثر بدرجات مختلفة في النظرية البنائية الوظيفية كمنهج في البحث والتحليل.

وكان مدار الاهتمام الأساسي للبنائين الوظيفين ـ كما قدمنا ـ حول طبيعة التنظيم السياسي وماهية الميكانيزمات التي توظف في صيانة واستمرار البناء الاجتماعي ككل. وترتب على هذا النوع من القضايا والتساؤلات العلمية أن نحا الباحثون في دراساتهم نحو تعرف الجوانب التنظيمية الهيكلية والقانونية. ولم تنحصر اهتمامات هؤلاء الأنثروبولوجيين في تحديد أنماط التنظيم السياسي فقط بل

تجاوزتها إلى تشخيص المتطلبات (القانونية) التنظيمية الأولية أو الدنيا minimal legal requirements التي تعتبر متطلبات ضرورية في التنظيم الهيكلي الكلي للمجتمع السياسي. ألا يمكننا هنا ربط مثل هذا الاتجاه البحثي والنظري الخاص بأصحاب هذا المنهج بالاعتبارات السياسية والإدارية الأكثر شمولاً المتعلقة بسياسية الحكم الاستعماري غير المباشر colonial inderect rule الذي عملت به الإمبراطورية البريطانية في العديد من مستعمراتها.

وربما تفسر لنا هذه الحقيقة التاريخية ولو بشكل جزئي لماذا اهتم غالبية الأنثروبولوجين السياسيين الذي أخذوا بالمنظور البنائي الوظيفي بالتعرف على ما يمكن وصفه بالحدود الدنيا للنظام والقانون (العرفي) في المجتمعات القبلية أو غيرها من المجتمعات التقليدية. إذ إن هذه المعرفة الأنثروبولوجية قد سخرت في بعض الأحيان في أغراض تطبيقية ساعدت بشكل أو بآخر الحكم الإمبراطوري في إدارته للمستعمرات والمحميات. وإن ما ذكره «فورتس» و«ايفانز برتشارد» في مقدمتهما لكتاب «النظم السياسية الأفريقية» يشير إلى هذه الصلة التاريخية السياسية. إذ يذكر أن عدم تركيزهما على الجانب الإداري الذي برز نتيجة للغزو الأوروبي لهذه المجتمعات يرجع إلى اهتمامها في ذلك الكتاب بالموضوعات والقضايا الأنثروبولوجية لا الإدارية. ثم يضيفان:

«على الرغم من هذا نحن لا نرغب أن يؤخذ على كلامنا هنا أن الأنثروبولوجيا لا تكترث بالقضايا العملية.إن سياسة الحكم غير المباشر indirect rule أصبحت أمراً مقبولا في أفريقيا البريطانية. واقتراحنا هنا أنه من المفيد (لهذه السياسة) على المدى البعيد أن تكون ملمة ومدركة بوضوح لأسس النظم السياسية الأفريقية، كهذه التي يتناولها هذا الكتاب»(٢٧).

وحول هذا الجانب التاريخي للأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانية بشكل خاص يذكر «طلال أسد» في مقال نقدي بعنوان «الأنثروبولوجيا والمواجهة

(٢٧) Fortes and Evans - Pritchard op.cit., p.2

الاستعمارية» Anthropology and The Colonial Encounter :

«تمتد جذور الأنثروبولوجيا إلى المواجهة أو الالتقاء بين علاقات قوة غير متساوية بين الغرب والعالم الثالث بحيث تمتد هذه المواجهة تاريخياً منذ ظهور أوروبا البورجوازية. ويمثل الاستعمار في السجل التاريخي لهذه المواجهة فصلاً واحداً فحسب وتوفر هذه المواجهة للغرب القدرة على الوصول إلى معلومات ثقافية وتاريخية عن هذه الشعوب التي تمت الهيمنة عليها. وبهذا فالأنثروبولوجيا لا تقدم لنا نوعا معينا من التفاهم أو المعرفة الإنسانية فقط بل تسهم أيضا في دعم القدرات اللامتساوية بين أوروبا والعوالم الأخرى»(٢٨).

وتظل صحيحة بقدر ملحوظة «أسد» وغيره من الأنثروبولوجيين حول صلة الأنثروبولوجيا تاريخيا بالتحولات الكبرى التي مرت بها أوروبا وتوسعها في كل أرجاء المعمورة، ولكنه يمكننا أيضاً أن نزعم أن مثل هذه الصلة لم تقتصر على الأنثروبولوجيا كعلم حديث، إذ إنه يمكن الكشف عنها بالنسبة لكل العلوم الاجتماعية والطبيعية الأخرى، ذلك أن من المسلم به أن كل المجتمعات الإنسانية تلجأ في حالات المنافسة والصراع أو السعي إلى الهيمنة إلى تجنيد كل ما لديها من أشكال المعرفة والقوة. أليس يمكننا أن نقول ـ انطلاقاً من هذه المسلمة ـ إن الكيمياء والفيزياء أو الإدارة كعلوم حديثة قد خدمت أوروبا الاستعمارية أكثر من أي علم آخر من حيث منحها أشكالاً جديدة من القوة والمنعة في مجابهتها مع الآخرين في البلدان المستعمرة ـ وجدير بنا ـ فضلاً عن ذلك ـ أن نتذكر هنا ـ كما أشار «لانجنس» :

«أن هناك فرقاً كبيراً بين (الدوافع) و(الوظائف) ذلك أنه حتى إذا تبين أن نتائج (أي وظيفة) خمسة وعشرين عاماً من المؤلفات ذات المنهج الوظيفي مثلت استمراراً للأوضاع الاستعمارية الثابتة، فإن هذا لا يعني بالضرورة أن نوايا

(٢٨) Asad, T. 1979, p:91

أو دوافع أصحاب المدرسة الوظيفية أملت على منهجهم أن يأتي بمثل هذه النتائج. وربما كان هذا الأمر صحيحاً بالنسبة لبعضهم إلا أنه يظل أمراً واضحاً أن غالبية الأنثروبولوجيين لم تكن لديهم مثل هذه النوايا»[٢٩].

وينبه «طلال أسد» في مقاله الذي رجعنا إليه آنفا إلى أنه من الخطأ أن ينظر إلى الأنثروبولوجيا الاجتماعية في أثناء الفترة الاستعمارية على أنها كانت أولا وقبل كل شيء مجرد أداة للإدارة الاستعمارية، أو مجرد صورة لهذه الأيديولوجيا الاستعمارية، إنما يجب فهمها من خلال إطار تاريخي أشمل تجلت داخله علاقات القوة بين الغرب والعالم الثالث[٣٠].

أما على مستوى صياغة الإطار النظري العام والمفاهيم التحليلية لهذا المنهج فقد كتبت ملاحظات نقدية كثيرة مشيرة إلى أن التوجه النظري العام والمفاهيم المكونة له هي الأخرى قد تأثرت صياغتها بالتحولات التاريخية التي مر بها المجتمع الغربي بشكل عام وبريطانيا بشكل خاص، يذكر «الفن جولدنر» ـ على سبيل المثال ـ أن:

«ازدهار النزعة التطورية في الأنثروبولوجيا يعتبر انعكاسا لازدهار الإمبراطورية، ومن ثم اعتبار ازدهار الوظيفية فيما بعد انعكاساً لانهيار الإمبراطورية، ومحاولتها الحفاظ على المستعمرات»[٣١].

ويثير «وليام فيرثهايم» (١٩٧٤) William Werthiem في كتابه الجدلي «التطور والثورة» Evolution and Revolution ملاحظة نقدية مماثلة لتلك التي قال بها «جولدنر» من رفض النظرية التطورية في الغرب (الرأسمالي) بعامة، وفي الولايات المتحدة بخاصة، واستبدالهم بها نظريات الوظيفية التكاملية

(٢٩) Langness, L.L. p:44

(٣٠) Asad, T. op.cit. p:93

(٣١) ليله، علي، نفس المصدر، ص : ١١٣.

integretionist theories ونظريات فرعية تجزيئية أخرى تبرز ضرورة المحافظة على ما وصلت إليه هذه المجتمعات؛ لأنها بدأت تعتقد أنها قد وصلت إلى قمة الهرم التطوري.

وتظل هذه الملاحظات النابعة من منظور سوسيولوجية المعرفة النقدي مفيدة في مناقشتنا للكشف عن المضامين الإيديولوجية للمنهج البنائي الوظيفي في دراسات الأنثروبولوجيا السياسية، بيد أننا يجب أن ننبه هنا إلى عدم المغالاة في تأكيد دور السياسة والمصالح المادية في تقرير ظهور النظرية وتطورها، وإلا فإننا سنتحول بدورنا إلى مدافعين نؤكد حتمية معينة محددة لتفسير صياغة المعرفة العلمية وتطورها.وفي نهاية المطاف يظل النموذج النظري theoritical paradigmيشكل منطقياً وحدة معرفية يتم تطويرها في إطار تطور التفكير العلمي إضافة إلى كونه نتاجاً متأثراً بواقع اجتماعي ومواقف إيديولوجية محددة.

أما منهجية البحث وأساليبه والمفاهيم التحليلية التي استخدمها البنائيون الوظيفيون في الانثروبولوجيا السياسية فقد أثارت هي أيضاً كثيراً من الملاحظات النقدية الهادفة. ومن أهمها أولاً، أن ما يميز البنائيين الوظيفيين في دراسات الأنثروبولوجيا السياسية كأصحاب إطار نظري واضح هو تأكيدهم على وصف المجتمعات التي درسوها كأنها as if تعيش حالة توازن واتساق متكاملة. لذا فإن كثيراً من نقاد هذا المنهج مثل «جورج ميردوك» و«أريك وولف» و«جورج بلاندية» و«طلال أسد» و«شوارتز» و«فريدريك بارث» و«ادمون ليتش» و«ديل ايكلمان» وآخرين قد رأوا أن اختيار البنائيين الوظيفيين المجتمعات القبلية المعزولة كما صوروها لنا ميداناً لبحوثهم الحقلية في افريقيا، يمثل اختياراً متعمداً للابتعاد عن ضرورة البحث في المجتمعات القبلية الأخرى التي تقع داخل ثقافات تعرف القراءة والكتابة ومجتمع دولة كتلك الكائنة في المجتمع العربي[٣٢]، حيث يجد

(٣٢) Eickleman, D. pp: 45-49

الباحث نفسه ملزماً بالبحث في اعتبارات تاريخية وسياسية واقتصادية وثقافية معقدة تؤثر في أهل القبائل على مستويات معقدة.

ثانياً: أن النمط ـ لا ريب ـ يمثل مدخلاً مفيداً في دراسات الانثروبولوجيا السياسية ولكن هناك خطراً يكمن في إقحام الواقع الامبريقي بشكل مصطنع ليتناسب مع قوالب الأنماط الصورية. ويظل موضع القصور أو الخلل في استخدام مثل هذه التصورات والمفاهيم التصنيفية أنها دفعت بأصحاب المنهج البنائي الوظيفي الذين درسوا الأنساق القبلية الانقسامية أن يبعدوا عن واقع هذه المجتمعات قوى واعتبارات خارجية كثيرة، إضافة إلى إغفالهم الأبعاد المتعلقة بالثقافة والأحداث التاريخية والعوامل السيكولوجية التي إذا ما أخذت في الاعتبار، يمكن أن تفسد عليهم رونق هذه الأنماط وأناقة تأطيرها النظري.

وأثيرت كذلك الشكوك والتساؤلات حول الفائدة التحليلية الخاصة بالتمييز القائل بثنائية الأنماط المتقابلة ـ مجتمعات انقسامية مقابل مجتمعات دولة ـ خاصة عندما قدم «شاوثهول» Southall دراسته عن االألور» The Alur واقترح ضرورة إدخال فئة تنميطية أخرى سماها الدولة الانقسامية The Segmentray State[٣٣]. يضاف إلى هذه الشكوك أنه من المستحيل، حسب زعم «بلاندييه»:

«بناء سلسلة من الأنماط المختلفة ترتب فيها أنظمة تحتوي على أشكال أولية للحكومة حتى تصل تدريجياً إلى أنظمة أخرى تبرز فيها الدولة كتكوين مكتمل الوضوح. وفي هذه الحالة يمثل الانتقال من نمط إلى أنماط أخرى أن القوة السياسية تصبح متباينة وأكثر مركزية وتعقيداً»[٣٤].

(٣٣) انظر في مقال وضعه ديفيد ايستون David Easton تحت عنوان الانثروبولوجيا السياسية؛ عام ١٩٥٩ في مجلة Biennial Review of Anthropology.

(٣٤) Balandier, G. op.cit. p:14

وكتب «م.ج سميث» M.G.Smith (١٩٥٤) مقالاً ما يزال يعتبر من الإسهامات الهامة في الانثروبولوجيا السياسية في فترة الخمسينات وعنوانه «ملاحظات حول أنظمة البدنات الانقسامية» On Sementary Lineage Systems شرح فيه الإشكاليات التحليلية الكامنة في استخدام الأنماط ومواطن الضعف في صياغة مفهوم الانقسامية، وأشار إلى ضرورة تقويم الفائدة التحليلية المرتجاة في أثناء استخدام الأنماط في المنهج البنائي الوظيفي(٣٥). وقدم «ادموند ليتش» Edmond Leach الذي يعتبر متمرداً داخل معسكر البنائية الوظيفية نقداً حاداً إلى البنائيين الوظيفيين واعتمادهم على النموذج التنميطي عندما قال: «إن صانعي الأنماط ما هم إلا جامعو فراشات انثروبولوجية» "Typology makers are only anthropological butterfly Collectors"(٣٦) وبعبارة أخرى إن عملية تصنيف النظم السياسية الافريقية في قوالب نمطية معينة لا تأتينا إلا بفائدة علمية محدودة.

ولم ينتقد «ليتش» البنائيين الوظيفيين على توجههم النظري العام فحسب بل على نوع المجتمعات التي اختاروها لدراساتهم أيضاً إذ يقول:

«إن الانثروبولوجيين الاجتماعيين الانجليز قد اتجهوا إلى «دوركايم» بدلاً من «باريتو» أو «فيبر» ليستعيروا مفاهيم النظرية الأساسية ومن ثم نرى أنهم متحيزون بقوة نحو دراسة المجتمعات التي تتصف بسمات «التكامل الوظيفي» أو «التماسك الاجتماعي» و «التوافق الثقافي» و«التوازن البنائي» وهذه المجتمعات التي يمكن أن ينظر إليها المؤرخون وعلماء السياسة عادة على أنها مجتمعات مريضة

(٣٥) ظهر مقال م.ج سميث أول مرة عام ١٩٥٤ وأدرج فيما بعد مع مجموعة مقالات علمية أخرى في كتاب نشر عام ١٩٧٤ تحت عنوان «التضامن والمجتمع» "Corporation and Society" انظر مقال Aidan Southall الذي يحمل عنوان

(٣٦) 'A Critique of the Typology of States and Political Systems' 1972 p.113.

راكدة يراها الأنثروبولوجيون الاجتماعيون على أنها سليمة ومحظوظة بصورة مثالية»[٣٧].

ويقدم الأنثروبولوجي الشهير «جورج ميردوك» Gorge Murdock في أوائل الخمسينات ملاحظات نقدية مماثلة إلى حد ما لملاحظات «ليتش» وغيره من الأنثروبولوجيين الآخرين تجاه الإشكاليات المنهجية الخاصة بالأنثروبولوجيا الاجتماعية البريطانية ونرى «ميردوك» يصفهم:

««بالانعزال عن التيارات الأخرى في الأنثروبولوجيا، وبأنهم ضيقوا على أنفسهم اهتمامات البحث الأثنوجرافي، وبالتشديد على أطر نظرية قديمة بالية، وبعدم الاكتراث بالموضوعات الاثنوجرافية العامة، وعدم الاكتراث بموضوعات السيكولوجيا إضافة إلى هذا فقد أهملوا خاصية الأنثروبولوجيا الأساسية التي تؤكد قرابتها وعلاقاتها القوية بالعلوم الأخرى. وقد أغفل الأنثروبولوجيون الاجتماعيون ـ دون سائر الأنثروبولوجيين في العالم ـ مفهوم الثقافة ولم يستخدموه»[٣٨].

إن إغفال أصحاب هذا المنهج لدور الأبعاد التاريخية السيكولوجية ودور الفرد ودوافعه، والقوى المؤثرة في هذه المجتمعات بسبب الهيمنة الاستعمارية وصم دراساتهم بسمة ميكانيكية لا حياة فيها. وقد أثر منهجهم بشكله العام سلبياً في قدراتهم على معالجة موضوعات التغير الاجتماعي وقضاياه الملحة في تلك المجتمعات. إذ ظل المنهج البنائي الوظيفي يفتقر إلى نظرية أو نظريات لمعالجة موضوعات التغير الاجتماعي. ومثلت هذه المطالب العلمية والإشكاليات المنهجية ذلك المناخ الأكاديمي الذي ظهرت خلاله مناهج أخرى جديدة أكثر ملائمة لدراسة المعطيات التاريخية والأحوال السياسية والاجتماعية المعيشة آنذاك.

(٣٧) Leach, E. p.7

(٣٨) Stocking, Georgr. Jr. 1984 pp.131-2

المنهج الدينامي The Dynamic Approach

جاء المنهج الدينامي ليكمل ما بدا ناقصاً في منهج البنائية الوظيفية ويصححه في آن معاً، إذ يشدد في اتجاهه التحليلي على «ما هو دينامي في البناءات والعلاقات السياسية والاجتماعية المختلفة المكونة لهذه البناءات». فقد وجه أصحاب هذا المنهج نظرهم إلى التناقضات في النظام السياسي والدينامية والضغوط الكائنة في المجتمع. و«يعتبر الالتفات إلى هذه الموضوعات أمراً ضرورياً في ميدان الأنثروبولوجيا السياسية ذلك أن مثل هذه الأمور هي التي تكشف لنا بوضوح ميادين النشاط والبصمات التي يخلفها التاريخ»(٣٩).

ويعد «ادموند ليتش» Edmond Leach أول الأنثروبولوجيين الاجتماعيين البريطانيين الذي اتجه بعيداً عن افريقيا حيث تم أسر الأنثروبولوجيا السياسية بين القبائل والممالك البدائية الافريقية ويعد إسهام «ليتش» كبيراً في تطوير هذا الاتجاه الدينامي، وهو نفسه يعزو تأخر هذا الاتجاه في دراسات الأنثروبولوجيا السياسية إلى الاتجاه الذي شد الأنثروبولوجيين الاجتماعيين إلى سوسيولوجية «دوركايم» بدلاً من غيره من أهل الفكر الاجتماعي من أجل تطوير مفاهيم إطارهم النظري ومقوماته. وقد وقف «ليتش» موقفاً صارماً ناقداً الأنثروبولوجيين الذين تجاهلوا عن قصد بعض البيانات الأثنوجرافية والحقائق التاريخية بحيث يكون أمامهم في نهاية المطاف نمطاً مجتمعياً اتصف بالثبات والاتساق والتوازن.

لقد وجد «ليتش» في دراسته «النظم السياسي في مرتفعات بورما» ثلاثة نظم سياسية متفاعلة بدلاً من نظام واحد تمتد في اختلافها من الفوضوية كما عند «الجوملو» Gumlao Kachin إلى المتوسطة في مستوى تنظيمها كما عند«الجومسا Gumsa حتى المركزية المحددة كما في دولة «الشان» Shan State ولم تتصف هذه

(٣٩) Balandier, G. op.cit., p.17

النظم بالاستقرار والاتساق بل إن النظامين الأول والثاني كانا يتغيران فيما بينهما في أحيان كثيرة[٤٠]، ويتراوح كل منهما بين الفوضوية والتوسط في مستوى التنظيم فيما يشبه التناوب.

وفي الوقت نفسه كان أتباع مدرسة مانشستر Manchester School التي لقبت أيضاً بمدرسة الصراع Conflict School بقيادة «ماكس جلكمان» Max Gluckman يوجهون بحوثهم باتجاه تحليل دينامي للمجتمع. وقام «جلكمان» بدراسة طبيعية العلاقة الكائنة بين العادات والصراع في مؤلفة «العرف والصراع في افريقيا» (١٩٥٥) Custom and Conflict in Africa وكذلك درس العلاقة الكائنة بين «النظام والتمرد» Order and Rebellion in Tribl Africa (١٩٦٣). وفي دراسته لمملكة «الزولو» Zulu (التي نشرت كفصل في كتاب الأنساق السياسية الافريقية الذي قدم له وأشرف على نشره «فورتس» و«ايفانز برتشارد» (١٩٤٠) شرح «جلكمان» التغيرات الرئيسية التي حدثت في المملكة وأشكال توزيع السلطة والتناقضات والمشاكل السياسية الحديثة التي أفرزتها هيمنة السلطة البريطانية في بلاد «الزولو». وتوصل في دراسته هذه إلى أن الدولة التقليدية في أفريقيا تبدو غير مستقرة بسبب المنافسة على السلطة، وإن يكن من المفارقة أن هدف المتنافسين على السلطة هو المحافظة على النظام السياسي نفسه لا تغييره. وهكذا فإن عدم الاستقرار النسبي وصور التمرد المنضبط هي من ظواهر العملية السياسية في هذا النمط من أنماط الدولة[٤١]. ويؤكد «جلكمان» أيضاً أن مثل هذه الدينامات الداخلية هي جزء من النظام إلا أن قدرتها على تغيير الأمور تظل محدودة للغاية.

وتوصل «جلكمان» من خلال دراساته الميدانية هذه إلى التصور النظري القائل بأن المجتمع السياسي في أفريقيا يتميز بالثبات والحركة في نفس الوقت وأن

(٤٠) Leach, E. op.cit.

(٤١) Kuper, A.

استقرار النظام السياسي يتم من خلال عمليات دينامية حيث إن ظهور الصراع في موضع معين من العلاقات تمتصه وتتلافاه مجموعة أخرى من العلاقات والشعائر كتلك التي تتمثل في أشكال الولاء المتسعة الامتداد حيث تتجاوز في تأثيرها بؤر الصراع المحدود ومواطنه. وكذلك الحال بالنسبة للشعائر والاتهام بأعمال السحر فهي أيضاً تساعد في التنفيس عن العدوانية في المجتمع، وفي نهاية المطاف يظل الصراع أو التمرد لا يهددان المجتمع السياسي إلا إذا تحولا إلى مستوى الثورة العامة إذ يصبح النسيج الاجتماعي كله ـ عند ذلك ـ مهدداً. ويستخدم «جلكمان» مفاهيم مستوحاة من سوسيولوجية عالم الاجتماع الالماني «جورج زيمل» والامريكي «لويس كوزر» حول الصراع ووظائفه الإيجابية بالنسبة لتحديد هوية الجماعات وتماسكها الداخلي في أثناء تفاعلها مع الجماعات الأخرى داخل المجتمع نفسه[٤٢] وقد شخص لنا هذا النمط من التحليل الوظيفي للصراع والتمرد ودينامية الجماعات والشعائر كيف يتمكن المجتمع من المحافظة على الاستقرار والثبات في الوقت الذي يظل يشهد فيه تكرار الصراع والتمرد.

وترك منهج «جلكمان» الدينامي أثراً واضحاً بين طلابه وأتباعه الذين حملوه معهم حصيلة نتاجه النظري إلى مواقع ميدانية جديدة في البلدان الافريقية التي تحررت لتوها من الاستعمار أو في تلك الميادين السياسية المثخنة بعلاقات العداء والصراع (كالصراع العربي الإسرائيلي في فلسطين المحتلة) أو إلى مواقع الحركات السياسية والعمالية والنقابية الجديدة في دول أفريقيا الناشئة، وتكمن هؤلاء الأتباع في الوقت نفسه من نقد مفاهيم شيخهم وتعديلها وتطويرها لتأتي مناسبة لفهم المعطيات الواقعية المتغيرة في تجاربهم الميدانية الجديدة[٤٣].

---

(٤٢) Simmel, G. 1964
Coser, L. 1956

(٤٣) انظر في الكتاب الذي يحمل عنوان: Freedom and Constraint: A Tribute to Max Gluckman (Ed.) Oronoff الذي نشر عام ١٩٧٦ لإحياء ذكرى ماكس جلكمان بعد وفاته بعام واحد.

ويشير الأنثروبولوجي البريطاني «آدم كوبر» Adam Kuper كتابه (الأنثروبولوجيون والأنثروبولوجيا: المدرسة البريطانية ١٩٢٢-١٩٧٢) إلى أن:

«ليتش» و«جلكمان» قد ظلا في صميم أعمالهما الأنثروبولوجية كلها مهتمين بفهم الوسائل التي بواسطتها تحافظ النظم الاجتماعية والسياسية على الاستمرار على الرغم من التناقضات الكامنة فيها، وعلى الرغم من ظهور الأفراد الذين يسعون دائماً وراء مصالحهم الذاتية. وقد نحا ليتش مثل مالنيوفسكي نحو التأكيد على امكانات الفرد في استغلال القوانين، بينما ظل جلكمان مثل البنائيين من مدرسة اكسفورد يؤكد بصورة أوضح على قوة القوانين والقيم القهرية»(٤٤).

ويمثل «ليتش» و«جلكمان» معاً موقفاً تحويلياً في تطوير المنهج النظري في الأنثروبولوجيا السياسية، إذ ظلت جذور مفاهيمهم النظرية ممتدة بالبنائية الوظيفية التي طورت في الثلاثينات والأربعينات حيث إنهما طورا مواقف وأشكال حوار فكري ذكي دفاعاً عن نظرية التوازن، لكنهما اتجها في الوقت ذاته بخطوات كبيرة إلى تأسيس نموذج نظري جديد(٤٥). وتفسر لنا هذه الحقيقة لماذا «عد «ليتش» و«جلكمان» وطلابهما من بين أهم وأقوى التيارات في الأنثروبولوجيا البريطانية خلال فترة أواخر الخمسينات وعبر عقد الستينات.

وبالنسبة للدراسات الأنثروبولوجية التي كتبها باحثون عرب باللغة العربية فقد ساهم الرعيل الأول من باحثي مدرسة الإسكندرية في الأنثروبولوجيا الاجتماعية في نشر مجموعة جيدة من هذه الدراسات التي تستند إلى بحوث ميدانية امبريقية أجريت في مجتمعات محلية مختلفة في مصر. وصدرت هذه الدراسات على شكل سلسلة أشرف عليها «أحمد أبو زيد» تحت عنوان «دراسات في المجتمع المصري». ومن بين دراسات هذه المجموعة التي اهتمت بمعالجة موضوعات سياسية بشكل واضح دراستان نشرهما «فاروق إسماعيل» (١٩٧٥، ١٩٧٧)

(٤٤) Kuper, Adam op.cit.

(٤٥) Lewellen, Ted op.cit.

الاولى بعنوان «العلاقات الاجتماعية بين الجماعات العرقية: دراسة في التكيف والتمثيل الثقافي. والثانية بعنوان: «التغير والتنمية في المجتمع الصحراوي: دراسة أنثروبولوجية في منطقة امتداد مريوط» ودراسة السيد «أحمد حامد» (١٩٧٣) «النوبة الجديدة: دراسة في الأنثروبولوجيا الاجتماعية» ودراسة «علية حسن حسين» (١٩٧٥) «الواحات الخارجية: دراسة في التنمية والتغير الاجتماعي في المجتمعات المستحدثة» فقد اشتملت كل منهما على فصول تناولت أشكال التنظيم السياسي التقليدي وكيفية المزاوجة بينها وبين المؤسسات الحكومية على المستوى المحلي.

وقام كذلك «محمد محجوب» بمجموعة من الدراسات الأنثروبولوجية داخل المجتمع المصري وخارجه، ولم تنشر دراساته ضمن السلسلة الآنفة الذكر. ومن أبرز مؤلفاته دراسته الأولى التي نشرت في مطلع السبعينات تحت عنوان «الهجرة والتغير البنائي في المجتمع الكويتي: دراسة في الأنثروبولوجيا الاجتماعية» وصدر له عام ١٩٧٣ دراسة «الضبط الاجتماعي في المجتمعات القبلية: دراسة في الأنثروبولوجيا السياسية» ونشر في عام ١٩٧٤ كتاب «مقدمة لدراسات المجتمعات البدوية (منهج وتطبيق)».

إن التوجه المنهجي العام الذي ترتكز عليه هذه الدراسات التي صدرت عما أسميناه بمدرسة الإسكندرية ينصب أولاً في التزامها بالأسس والمتطلبات الأولية للمنهج البنائي الوظيفي كما وضع بذورها «علي أحمد عيسى» ثم رسخه «أحمد أبو زيد» إذ نرى أنه يكرر في المقدمات التي كتبها لهذه الدراسات احتذاء هؤلاء الباحثين وتطبيقهم للمنهج البنائي الوظيفي الذي ينظر ـ كما أسفلنا ـ إلى المجتمع كبناء (اجتماعي) متكامل يتميز بالاتساق والتوازن البنائي، هذا من جهة، ومن جهة ثانية فقد اهتمت هذه الدراسات، كما يشير «محجوب»، بإبراز «مستويات التغير الثقافي والاجتماعي والبنائي في بنية تلك المجتمعات البدوية» وغيرها من المجتمعات المحلية التقليدية الأخرى[٤٦].

(٤٦) محجوب، عبده محمد ١٩٧٤ ص ٢٩٢.

وبعبارة أخرى فقد تميزت هذه الدراسات بأنها احتوت على وصف أثنوجرافي واف ونماذج تحليلية تم من خلالها وصف الازدواجية القائمة بين نظامين سياسيين في المجتمعات التي تمت دراستها: النظام السياسي (القبلي) التقليدي والنظام الإداري الحكومي المرتبط بقنوات مجتمع الدولة القومية ومؤسساتها المركزية[٤٧].

وعلى الرغم من أن هذه الدراسات قد اعتمدت على المنهج البنائي الوظيفي في دراسة النظم السياسية وأشكال التنظيم والضبط الاجتماعي في هذه المجتمعات فإنها اهتمت في الوقت ذاته بتحديد وتحليل دور الأبعاد التاريخية والقوى الاقتصادية والسياسية النابعة من المجتمع القومي الأشمل وبيان تأثيرها في تلك المجتمعات القروية التقليدية والمستحدثة.

وقد أشار «أحمد أبو زيد» إلى هذا التوجه المنهجي المجدد الذي أصبح سمة مميزة لاتجاه هذه الدراسات في المقدمة التي وضعها في كتاب «الواحات الخارجة»، «لعلية حسين» . فنرى أنه يقرر بوضوح كيف ابتعدت الأنثروبولوجيا الاجتماعية في مصر عن منهج البنائية الوظيفية البريطانية التقليدية التي أرسى أصولها النظرية «رادكليف براون» اعتماداً على دراسات في مجتمعات قبلية بدائية صغيرة[٤٨].

يرى «أحمد أبو زيد» أنه «كان لا بد للأنثروبولوجيا في مصر أن تسلك طرقاً أخرى وتتبع اتجاهات جديدة تختلف عن التقليد البريطاني، وذلك بعد أن رسخت أقدام البحث الأنثروبولوجي على الرغم من قصر المدة التي انقضت على دخول الأنثروبولوجيا في جامعاتنا»[٤٩] ويعزو «أحمد أبو زيد» أسباب هذا التوجه

(٤٧) محجوب، نفس المرجع السابق ونفس الصفحة؛ حسين، عليه. ١٩٧٥ حامد، السيد ١٩٧٣.
(٤٨) أبو زيد، أحمد في مقدمته لكتاب علية حسين.
(٤٩) أبو زيد، أحمد في كتاب علية حسين. مقدمة ص د.

المنهجي الجديد إلى أمرين أساسيين: «الأول: هو اهتمام الأنثروبولوجيين الشبان بدراسة الواقع المصري والعربي مع الاهتمام بالمجتمعات المحلية في مصر أو العالم العربي» والأمر الثاني: اهتمام هؤلاء الأنثروبولوجيين الشبان أنفسهم «بدراسة التغير»(٥٠) وبعبارة أخرى وجد أنثروبولوجيو مدرسة الإسكندرية الشبان أنفسهم يجرون بحثوهم في مجتمعات محلية تقع في إطار مجتمع دولة معقدة، ضمن ثقافات عربية وحضارات قديمة غنية بتراثها الثقافي والتاريخي من ناحية، ومتأثرة ومتفاعلة بالقوى التاريخية (الاجتماعية والسياسية) المنبعثة من داخل المجتمعات القومية أو من خارجها من ناحية ثانية، وذلك بالإضافة إلى تعرضها في السنوات الحديثة إلى تيارات وقوى عنيفة من التجديد والتغير. وزيادة على هذا كله اتجه هؤلاء الأنثروبولوجيون إلى معالجة موضوعات جديدة وظواهر معقدة فرضت عليهم بالضرورة اللجوء الى اجتهادات منهجية وبحثية ملائمة لها وكذلك معطيات الواقع الإجتماعي وديناميات الحديثة.

والملاحظة «الأولى» التي يجب التأكيد عليها هنا أن هذه الدراسات التي قام بها الرعيل الأول من الأنثروبولوجيين العرب ـ في مصر وخارجها ـ قد مثلت موقفاً منهجياً اتسم بالانتقائية والمرونة في كثير من الأحيان حيث نرى أنهم قد وفقوا من خلال تطويع المناهج وأساليب البحث الأنثروبولوجي الخاصة بالبنائية الوظيفية البريطانية في وضع مناهج واتجاهات بحثية جديدة تلائم دراسة المحلية القروية في المجتمع العربي. وقد ترتب على عملية التطويع المنهجي هذه استخدام مفاهيم وتصورات نظرية تتعلق بالمنظور الدينامي (الحركي) الذي رسم معالمه كل من «ادموند ليتش» و«ماكس جلكمان» في عقد الخمسينيات، كذلك قد أخذ أصحاب هذه الدراسات بمنهج الأنثروبولوجيا الثقافية في نزعته التاريخية الذي صاغ «روبرت ردفيلد» مفاهيمه الأساسية في إطار «متصل المجتمع الفولك ـ الحضري» (folk - urban continuum) خاصة في دراساته عن المجتمعات القروية في

(٥٠) أبو زيد، في كتاب علية حسين. مقدمة ص هـ .

المكسيك وغيرها من الدراسات الأنثربولوجية التي قام بها اتباع منهجه في المجتمعات القروية في أمريكا الوسطى[٥١].

وتوضح أيضاً الدراسة التي قام السيد حامد بنشرها حديثاً (١٩٨٩) بعنوان «التماسك والصراع في قرية مصرية نوبية» التوجه المنهجي الحديث داخل مدرسة الإسكندرية حيث إنها تمثل محاولة جيدة للتأليف في استخدام منظور البنائية الوظيفية ومنظور الصراع الدينامي معاً في إطار تحليلي مترابط، الأمر الذي مكن الباحث من تفسير أشكال الصراع التي ظهرت حديثاً في مجتمع قرية الدكة الواقعة في إقليم كوم أمبو شمال مدينة أسوان.

ويصف لنا «السيد حامد» كيف أن مجتمع قرية «الدكة» قد عكس قبل عملية التهجير التي حدثت عام ١٩٦٥ عند بناء السد العالي قدراً كبيراً من التماسك الاجتماعي والتوازن البنائي، إذ إن الأحوال والأوضاع الموضوعية التقليدية لم تتح المجال آنذاك لحدوث تغيرات بنائية. إلا أن التهجير قد بدل معظم هذه الظروف الموضوعية وظهرت أحوال جديدة تختلف عن تلك الأحوال التي عرفها السكان النوبيون في الدكة الأصلية جنوب مدينة أسوان، «فكان عليهم أن يلجئوا إلى عمليات جديدة للتكيف الثقافي والاجتماعي.. فانبثق التعارض والتناقض حول السلطة والقوة وشرعية ممارستها وهكذا تزعزع الاجماع القيمي.. فتصدع التوازن البنائي، وتهدد التماسك والاستقرار الاجتماعي»[٥٢].

ويرى «السيد حامد» أن استخدامه للمنهج الدينامي للكشف عن وظائف الصراع وأشكاله يعد مدخلاً مكملاً للتحليل البنائي الوظيفي، إذ يقول: «ومن ثم فعند دراسة الصراع والتغير يمكن أن يجمع الباحث الأنثروبولوجي ما بين المنظور

---

(٥١) محجوب، عبده محمد ١٩٧٣ ص ٦ ـ ١١. Also see Redfield, R. 1965 .

(٥٢) حامد، السيد ١٩٨٩ ص ٨ ـ ٢٥٧.

البنائي ومنظور الصراع»[٥٣] ويذهب كذلك في هذه الدراسة إلى أن نظريتي الصراع والتكامل هي في الأساس نظريتان متكاملتان وينطبق ذلك بشكل خاص على نظرية «لويس كوزر» وأفكار «جورج زيمل» عن وظائف الصراع الاجتماعي التي وجدت لها تطبيقات ممتازة في دراسات «ماكس جلكمان» الأنثروبولوجية التي أجراها في المجتمعات الافريقية خلال عقدي الخمسينات والستينيات.

وتمثل دراسة «شاكر مصطفى سليم» الجبايش: دراسة أنثروبولوجية لقرية في أهوار العراق (١٩٧٠) مثالاً جيداً للدراسات الأنثروبولوجية التي نشرت في اللغة العربية. وقد خصص سليم في دراسته هذه خمسة فصول لوصف وتحليل الجوانب والديناميات السياسية والاجتماعية في حياة مجتمع قرية الجبايش. واستخدم إطار المنهج الدينامي ومفاهيمه حيث إنه وصف لنا بشكل دقيق أولاً، الوحدات السياسية القبلية التقليدية (الفخذ والحمولة والعشيرة) ونظام الطبقات الاجتماعي التقليدية (السادة وال خيون والسراكيل ومن في مرتبتهم والعوام والعبيد والصبه) والدور السياسي والاجتماعي للمضيف وكذلك نظام المشيخة الإقطاعية القديمة الذي احتفظت به حمولة آل خيون الارستقراطية. وناقش ثانياً التأثير المتزايد للقوى الاقتصادية والسياسية التي توالت من مراكز سياسية متعددة كالعثمانية والوطنية والبريطانية وأخيراً الوطنية ونفى شيوخ آل خيون وسجنهم مرات عديدة. ويصف «سليم» في هذه الدراسة الرائدة أنه قد ترتب كنتيجة للتأثير المتزايد للقوى السياسية والاقتصادية في المجتمع الوطني الأوسع أن ظهرت أشكال واتجاهات جديدة في الترتيب الاجتماعي والتنظيمات السياسية والمعايير الثقافية في حياة أهل الجبايش[٥٤].

(٥٣) حامد، السيد نفس المصدر ص ٢٦٠.

(٥٤) سليم، شاكر مصطفى ص ١١٥ ـ ٢٤٥.

منهج العملية (السياسية) The Processual Approach

كما أن ظهور المنهج البنائي الوظيفي عُدّ رداً نقدياً تجاه نظريات التطوريين الأوائل ومنهجهم في البحث، نرى أن منهج العملية السياسية process approach قد مثل هو الآخر رداً نقدياً وتصحيحاً للمنهج البنائي الوظيفي في دراسة الحياة والنظم السياسية(٥٥). ومثلما أن المقدمة التي وضعها «فورتس» و«إيفانز بريتشارد» في كتاب الأنساق السياسية الافريقية وما جاء في استهلالية «رادكليف براون» للكتاب نفسه قد حددا الأسس النظرية والمنطلقات المنهجية العامة للمنهج البنائي الوظيفي في دراسات الأنثروبولوجيا السياسية نرى أيضاً المقدمة التي وضعها كل من شوارتز Swartz وتيرنر Turner وتودن Tuden لكتابهم المحرر «الأنثروبولوجيا السياسية» "Political Anthropology"، والمقدمة التي كتبها شوارتز لكتاب «السياسة على المستوى المحلي: منظورات اجتماعية وثقافية» :Local-Level politics "Social and Cultural Perspectives" الذي نشر عام ١٩٦٨لأول مرة، قد حددتا معاً الإطار النظري العام وموضوعات البحث في هذا المنهج الذي أصبح متميزاً عن المناهج الأخرى وبخاصة المنهج البنائي الوظيفي الذي ساد ميدان الأنثروبولوجيا السياسية لفترة تزيد على العقدين.

وقبل أن نتقدم في مناقشتنا من المفيد أن نشير هنا إلى أنه لا يمكن النظر إلى منهج العملية السياسية على أنه يتمثل في موقف نظري واحد متناسق ومتكامل. ويدل النظر المتأني في التسميات المختلفة التي أعطيت لهذا المنهج خلال العقود الثلاثة الماضية على وجود أوجه تباين دقيقة بيد أنها تظل في الوقت نفسه متداخلة تحت مظلة واسعة تعرف بهذا المنهج. فنرى أنه مثلاً قد أشير إليه بأسماء ومصطلحات متنوعة مثل منهج العمليات السياسية processual or process

(٥٥) انظر إلى الملاحظات النقدية التي قال بها كل من:
Barth, F. (1965) Swartz, M. (1976) and Baily, F. (1963).

approach ومنهج دراسة السياسة على المستوى المحلي Local-Level politics ومنهج نظرية الفعل action theory ومنهج نظرية المباريات (اللعبة) game theory والمنهج الذي تبنى نموذج السوق market models ومنهج التبادلية transactionalist ومنهج دراسة الحالة the case-study approach .

وعلى الرغم من تنوع مثل هذه التسميات إلا أن هناك منطلقات نظرية منهجية مشتركة يؤكد عليها مثل هؤلاء الباحثين الأنثروبولوجيين ومن أهمها وجوب تركيز البحث على العمليات السياسية والاجتماعية والتشديد عى استخدام دراسة الحالة للوصول إلى بعض النتائج النظرية العلمية. وتتضح أوجه الاختلاف بين هذا المنهج والمناهج الأخرى في طبيعة التساؤلات والقضايا التي أثارها أصحابه. فمثلاً خلافاً للمنهج التطوري الذي اهتم رواده بالبحث عن أصول origins النظام وتتبع مراحل تطورها واتجاهاتها، أو البنائية الوظيفية التي اهتم أصحابها بفهم طبيعة النظام الاجتماعي Social order في إطار تحليل وظيفي متزامن أو المنهج الدينامي الذي ينظر إلى كيف يتمكن البناء السياسي الكلي من امتصاص أو التكيف مع أشكال الصراع والضغوط والديناميات الجديدة، نرى أن أصحاب هذا المنهج يتساءلون كيف يتم تحقيق الأهداف goals السياسية في مجتمع محلي معين؟(٥٦) أو كيف تتم صياغة الاستراتيجيات السياسية؟(٥٧) أو ما العمليات والميكانيزمات والامكانات والغنائم والمكاسب الضرورية التي تدفع بالأفراد إلى التنافس السياسي؟(٥٨) أو ما طبيعة اللغة السياسية وأشكالها؟، وما وجوه استخدامات الرمز والتورية في الخطاب السياسي الذي تستخدمه الفئات والأفراد المتنافسون على مسرح اللعبة السياسية؟(٥٩) وكيف تتم عملية التعبئة السياسية وكيف تكسب القيادات شرعيتها وتحافظ عليها؟؟

---

(٥٦) Swartz, M. (ed.) Local - Level Politics. 1972.

(٥٧) Berth, F. Models of Social Organizations. 1966

(٥٨) Baily, F. Spoils and Stratagems: A social Anthropology of Politics, 1977

(٥٩) Parkin, A. 1967

ومن المؤكد أن وضوح الرؤية الأنثروبولوجية لعالم بدأت مؤسساته وبناءاته التقليدية تنهار أمام رياح التغير كان المحرك الأساسي لدفع هؤلاء الأنثروبولوجيين إلى وضع مثل هذه التساؤلات وصياغة تصورات جديدة ومغايرة في كثير من أوجهها لمفاهيم المدارس السابقة واتجاهاتها. فنجد مثلاً أن «شوارتز» وزملاءه يعرفون دراسة السياسة بأنها «دراسة العمليات التي تؤثر في تحقيق الأهداف العامة واكتساب القوة واستخدامها من قبل أعضاء الجماعة الذين تهمهم هذه الأهداف[٦٠]. أما الأنثروبولوجي السياسي «ابنر كوهين» Cohen فيقدم تعريفاً فضفاضاً لمفهوم السياسة إذ يقول إنها «تلك العمليات التي تؤدي إلى توزيع القوة واستمرارها، وممارستها، والصراع عليها»[٦١]. وتشير هذه التعاريف والتساؤلات إلى أن أصحاب هذا المنهج قد حولوا اهتمامهم العلمي إلى دراسة العملية السياسية the process بدلاً من دراسة التنظيم السياسي وعلاقة هذا التنظيم بالبناء الاجتماعي العام كما فعل البنائيون الوظيفيون من قبلهم. وقد قادهم هذا الاهتمام إلى تحديد موضوعات أو إشكاليات بحثية تلائم منهج (دراسة الحالة) بنزعة الامبريقية الدقيقة.

الخلفية التاريخية والأكاديمية للمنهج:

كان من أهم التحولات التاريخية الكبرى التي جاءت إثر نهاية الحرب العالمية الثانية ظهور أشكال متعددة من المقاومة الوطنية والكفاح للتحرر من المستعمر الأوروبي. ومثل صعود الولايات المتحدة الأميركية كقوة اقتصادية وسياسية جديدة منافسة للقوى الاستعمارية الأوروبية التقليدية، وهذه كلها تمثل تحولاً كبيراً، إذ إنها دفعت بالسوق العالمية الجديدة الى الامبريالية الجدبدة لتصبح هي الأخرى محركاً دينامياً جديداً في تأثيره على البناءات وأنماط الحياة في

(٦٠) Swartz, M. Political Anthropology 1976, P.7

(٦١) Cohen, A. Two- Dimensional Man. 1976, P.iii

المجتمعات المحلية التقليدية التي كانت تعيش أحوال تغير اقتصادية وسياسية نتيجة للهيمنة الاستعمارية عليها لفترة طويلة. ونتج عن هذا أن ازدادت سرعة التصدعات والتحولات في هذه المجتمعات وبدأ يظهر فيها نماذج وأوضاع اقتصادية وسياسية وثقافية معقدة بل غير متجانسة ومتضاربة في أحيان كثيرة(٦٢).

وقد لاحظ كثير من الأنثروبولوجيين أن هذه التغيرات الاقتصادية والسياسية الكبيرة داخل المجتمعات القبلية التقليدية التي عدها أصحاب المنهج البنائي الوظيفي مثل «مختبرات مجتمعية» قد أدت إلى حدوث انقطاعات في الأنثروبولوجيا الاجتماعية حيث إنها فقدت على مستوى الأفكار والبحوث الوحدة أو الاستمرار مع ماضيها(٦٣)، ذلك أن نهج البنائين الوظيفيين في عزل مجتمع القبيلة في أفريقيا عن إطاره الاقتصادي والسياسي الأوسع قد حد من إمكانات الأنثروبولوجيين المعاصرين للاستفادة منه في دراسة الواقع السياسي الذي أصبح يتصف بشكل متزايد بالارتباط والتداخل مع بناءات وقوى سياسية واقتصادية كبرى.

ومن المؤكد أن عمليات بناء الدولة القومية الحديثة في بلدان العالم الثالث وإدخال المجتمعات الفلاحية والجماعات العرقية والهامشية وهجرات العمال، وظهور المجتمعات السياسية التعددية كاهتمامات جديدة للدراسة الأنثروبولوجية قد فرضت على الأنثروبولوجيين السياسيين ضرورة صياغة منظورات جديدة على المستويين النظري والمنهجي الميداني.

أما على مستوى المناخ الفكري العام فقد شهد عقد الخمسينات البدايات الأولى لظهور نماذج السوق market models المستنبطة من نظريات الاقتصاد الصوري الحديث formal economic theories وقبولها المتزايد في مجالات العلوم الاجتماعية. ويرى التصور السياسي الذي اشتق من نظرية نموذج السوق أن

---

(٦٢) Worsely, Peter, The Three Worlds. 1984.

(٦٣) Owusu, M. p.147

الإنسان يتفاعل مع الآخرين وهو ينزع لتحقيق أقصى قدر من الربح والمنفعة. ونرى أيضاً أن صعود دراسات الثقافة والشخصية بزخم كبير في أثناء الحرب العالمية الثانية وخلال العقدين اللذين تلواها قد وفر مناخاً علمياً مناسباً لظهور مفاهيم التبادلية the transactionalist theory والتأكيد على منظور عمليات الفعل والتفاعل والتكيف في دراسات الأنثروبولوجيا السياسية. أسهمت دراسات الثقافة والشخصية في استنباط وصياغة مفاهيم ومصطلحات كثيرة ملائمة لهذا الاتجاه التحليلي، مثل: التفاعل والتكيف والتبادل والانسجام والتهميش والحراك والتكوين. وأسهم رواج هذه المصطلحات الخاصة بهذه العمليات السيكوثقافية في توفير مناخ أكاديمي ملائم لظهور هذا الاتجاه الجديد في الأنثروبولوجيا السياسية الذي بدأ يشدد أكثر فأكثر على الفرد وأفعاله واختياراته الاجتماعية والسياسية.

أما على صعيد التصورات النظرية الخاصة بمنهج العملية السياسية فيمكن الرجوع بالجذور العلمية للمنهج الذي يؤكد أهمية الفرد وقدراته في التفاعل والفعل والتبادل والتعاقد إلى الفلاسفة السياسيين مثل «هوبز» و«لوك» و«روسو» الذين قالوا بفكرة التعاقد السياسي.

وأما داخل بيت عشيرة الأنثروبولوجيين فإنه ينظر عادة إلى «مالينوفسكي» Malinowski «وفيرث» Firth و«ليتش» Leach و«جلكمان» Gluckman على أنهم الذين أثروا في ظهور هذا المنهج. وتؤكد نظريات الفعل action theories على ضرورة فهم كيف يحقق الفرد قدرات ومهارات لاستغلال الفرص واستخدامها. وهذا التصور ينطوي على نزعة مالينفوسكية؛ فقد نظر «مالينوفسكي» إلى الثقافة والمؤسسات الاجتماعية من منظور وظيفي شارحاً وظيفتها في تأمين حاجات الفرد وتحقيق منافعه[٦٤]. ويعد «مالينوفسكي» من أبرز الأنثروبولوجيين الذين رسخوا المنهج الميداني الصارم في دقته وتفاصيله الإمبريقية.

(٦٤) Vincent, J.

وقد لاءمت هذه النزعة الإمبريقية القوية أساليب (دراسة الحالة) التي اعتمد عليها بشكل أساسي غالبية أصحاب هذا المنهج. ويصف «كوهن» أصحاب نظرية الفعل السياسي action theories «بأنهم استخدموا الميكروسكوب ليكشفوا لنا عن السياسة politics وهي مجسدة على أرض الواقع»(٦٥). ولذا نرى أن أصحاب هذا المنهج قد أسهموا في وصف الحالات الفردية والأحداث على مستوى إمبريقي عال.

المحاور الرئيسة في منهج العملية السياسية:

استخدم منهج العملية السياسية على نطاق واسع في دراسات التغير الاقتصادي والسياسي والاجتماعي في بلدان العالم الثالث خاصة في المكسيك ومجتمعات أمريكا الوسطى وفي الهند وعدد من بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط. وفي سياق مثل هذا التوجه برزت مجموعة مضامين أو موضوعات بحثية انصب داخل أطرها المتداخلة النتاج العلمي لأصحاب هذا المنهج، ويمكننا أن نستخلص هنا خمسة محاور أو موضوعات بحثية رئيسة استقطبت خلال ثلاثة العقود الماضية كما هائلاً من الدراسات الميدانية والمناقشات النظرية. وفيما يلي نقدم عرضاً موجزاً لبعض الإسهامات البحثية الخاصة بكل محور من هذه المحاور وما أضافته إلى هذا المنهج من مفاهيم جديدة على مستوى الأساليب أو الأدوات والمفاهيم التحليلية.

١ ـ الجانب غير الرسمي وشبكات الاتصال:

أسهم «أريك وولف» Eric Wolf بمقالين يعدان اليوم من الأدبيات الكلاسيكية في دراسة المجتمعات المركبة complex societies في بلدان العالم الثالث

(٦٥) Cohen, Abner. op.cit. p.40

المتغيرة. وكان المقال الأول الذي نشر لأول مرة عام ١٩٥٦ حول «جوانب العلاقات بين الجماعات في المجتمع المركب: المكسيك» «Aspects of Mexico» Group Relations in Complex society، أما المقال الثاني الذي نشر لأول مرة عام ١٩٦٩ فقد تعرض فيه «وولف» إلى موضوعات «القرابة والصداقة وعلاقات الولي والتابع في المجتمعات المركبة» «Kinship, Friendship and Patron-Client Relations in Complex Society». وقد أشار «وولف» في هذين المقالين على الباحثين الأنثروبولوجيين بالالتفات إلى محاور وموضوعات بحثية جديدة أصبحت تتميز بها الحياة السياسية الاقتصادية في المجتمعات المركبة التنظيم، وذهب «وولف» إلى أن دراسة الجانب غير الرسمي the informal ستكمل محاولاتنا لفهم الحياة السياسية في أي مجتمع من المجتمعات، وتبرز أهمية هذا الجانب خاصة في المجتمعات التقليدية التي بدأت رياح التغيير تعصف بها حديثاً. ويجب أن لا يخفى بناء المؤسسات الرسمية الحديثة على الدارسين أهمية الأدوار والوظائف السياسية التي لا تزال تقوم بها الجماعات الأولية والعلاقات غير الرسمية المتمثلة بروابط القرابة العائلية والقبلية أو تلك الولاءات الخاصة بالجماعات العرقية والطائفية أو الإقليمية والصداقة والجيرة وما إلى ذلك من روابط وعلاقات مماثلة. ويعد البحث الأنثروبولوجي في هذا الجانب أمراً ضرورياً ومكملاً لدراساتنا للنظم والدوائر واللوائح الرسمية، إذ يصبح وقتئذ بالإمكان توثيق الحياة السياسية وتحليلها وهي تتجسد فعلياً على أرض الواقع.

وجاء في هذا المجال إسهام للأنثروبولوجي البريطاني «جون بارنز» John Barnes نشر أول مرة في عام ١٩٦٨ في الكتاب الذي حرره «شوارتز» حول «السياسية على المستوى المحلي» وحاول «بانز» في مقاله المعنون «شبكات الاتصال والعملية السياسية» «networks and political process» أن يطور شبكة الاتصال إلى مستوى منهجي تحليلي يوضح من خلاله أنواع خطوط الاتصال وكثافتها ومساحتها، ويحدد ما أسماه بالشبكات الجزئية والجماعات المنظمة لتحقيق أعمال سياسية في واقع جديد انخرط فيه رجال القبائل الأفريقيون في ميادين العمل

الصناعي في دولهم الناشئة. ويعد الكتاب الذي حرره كلايد ميتشل Clyde Mitchell عام ١٩٦٩ تتويجاً لهذا الاتجاه الذي حاول فيه مجموعة من الأنثروبولوجيين البريطانيين ومنهم اثنان من جنوب أفريقيا وآخر استرالي، استخدام نهج شبكة العلاقات network approach لتحليل ديناميات التغير وعلاقات الأفراد وحركية تشكيل الجماعات السياسية في أثناء نزوحها من القرى القبلية إلى بيئات صناعية حضرية جديدة في مدن وسط أفريقيا. وسهل هذا المدخل التحليلي لعدد من هؤلاء الأنثروبولوجيين أمثال «كلايد ميتشل» و«جونز بارنز» و«أرنولد ابستاين» و«برودنس» و«ييلدون» و«بروس كابفرر» وغيرهم أن يكثفوا ملاحظاتهم الميدانية على عمليات التفاعل والمهارات في استغلال الجوانب غير الرسمية من أجل تحقيق أهداف سياسية متنوعة(٦٦) وكذلك تعد دراسة «بوسيفين» Bossevain في مالطة (١٩٧٤) التي عنونها «أصدقاء الأصدقاء: شبكات العلاقات والاستراتيجيون المهرة والتجمعات» من أحسن الأمثلة لهذا التوجه البحثي الذي بالغ في الابتعاد عن دراسة الجماعات أو البناءات السياسية، وشدد على دور العلاقات الفردية الذكية التي ينسجها الأفراد عادة خلف التيار السياسي الرسمي(٦٧).

٢ ـ علاقات الولي والتابع Patron-Client Relations

أشار «وولف» في مقاله السابق الذكر «القرابة والصداقة وعلاقات الولي والتابع في المجتمع المركب «إلى أن علاقة الولي والتابع» Patron-Client تظهر عندما تصل الصداقة الوسيلية المنفعية بين فردين إلى الحد الأقصى في اللاتوازن حيث يصبح أحد الطرفين متفوقاً على الطرف الآخر في قدراته في منح الهدايا والخدمات، عندها نقترب من تلك النقطة حيث تتحول الصداقة إلى نمط علاقة

---

(٦٦) Mitchell, C.

(٦٧) Boissevain, J.

الولي والتابع. ويصف «بت ريفرز» Pitt-Rivers هذه العلاقة على أنها نوع من «الصداقة المقلوبة أو المشوهة»[٦٨].

برز الاهتمام بهذا النوع من العلاقات السياسية والاجتماعية في دراسات المجتمع الفلاحي والتغير في أمريكا الوسطى وأمريكا اللاتينية والمجتمعات الريفية والحضرية في حوض البحر المتوسط الأوروبية منها والعربية. وفسر لنا الأنثروبولوجيون السياسيون شيوع هذه العلاقة بين الولي والتابع في إطار عمليات التغيير التي تمر بها هذه المجتمعات حيث نرى أن مؤسسات المجتمع الرسمية الحديثة التكوين ما تزال غير قادرة على منح الخدمات اللازمة للشرائح الاجتماعية التي تعيش على هوامش البناء الاقتصادي ومراكز القوى السياسية كالمجتمعات القروية. وفي ظل مثل هذه الأحوال الاقتصادية والاجتماعية المتردية تبرز وظيفة هذه العلاقة الوسيلية حيث إنها تساعد الأتباع على تجاوز هذا الخلل التنظيمي في مؤسسات الدولة ليحصلوا على بعض الخدمات والمنافع، والولي بدوره يمكنه أن يستثمر خدماته للأتباع في دعم رصيده السياسي واعتباره الاجتماعي. وبما أن المجال في هذه الدراسة لا يسمح بعرض مستفيض للدراسة الكثيرة والتي عالجت هذا الموضوع يمكننا هنا أن نشير إلى بعضها فقط. نرى مثلاً في الكتاب الذي حرره «بيريستياني» Peristiany عام ١٩٦٣ تحت عنوان «إسهامات في سوسيولوجية حوض البحر المتوسط: المجتمعات المحلية الريفية والتغير الاجتماعي»[٦٩] مجموعة أبحاث تناقش علاقة الولي والتابع، ومن بينها دراسة الأنثروبولوجي البريطاني «امريز بيترز» Emrys Peters وعنوانها «التابع والحر» وهي وصف لعلاقات القوة السياسية والتكيف الإيكولوجي بين القبائل الأصلية القوية والقبائل الضعيفة المحمية التابعة لها عند بدو صحراء القبائل السنوسية في برقة بليبيا واستخدام الأنثروبولوجي النرويجي «فريدريك بارث» في دراسته الشهيرة التي تم نشرها أول مرة عام ١٩٥٩ حول «الزعامة السياسية عند السوات باثان»

(٦٨) Wolf, E. 1969 P.16

(٦٩) Peristiany, J.

(أفغانستان) المفاهيم النظرية العامة المستخدمة في دراسة علاقات الولي والتابع التي تؤكد أهمية طبيعة العلاقة الثنائية ومجال الولاء والاختيار الحر الذي يتسم به عادة هذا النوع من العلاقات السياسية(٧٠). ويذكر «بارث» في مقدمة كتابه أنه «بالإمكان دراسة النظام السياسي عند السوات على أنه مجموع الاختيارات التي يقوم بها الأفراد في أثناء عرض ولائهم للآخرين بحيث يمكننا أن نصنف أنماط البدائل والاحتمالات التي تهيأ لهم والقاعدة التي تمكنهم من إجراء هذه الاختيارات»(٧١).

وفي سياق هذا المحور من الحريّ أن نذكر الإسهام العلمي القيم الذي وضعه «ايزنشتات» و«رونجر» معاً Eisenstadt and Roniger في كتابهما الذي نشرته جامعة كامبردج عام ١٩٨٤ تحت عنوان «الولادة والأتباع والأصدقاء (العلاقات بين الأفراد وأشكال الثقة في المجتمع)»(٧٢). ويناقش الكتاب بشكل تحليلي مقارن أنماط علاقات الولي والتابع وأشكال الثقة السياسية والاجتماعية عبر عدد هائل من المجتمعات الإنسانية تمتد من اليابان إلى الاتحاد السوفيتي فالهند والصين وأوروبا والشرق الأوسط وأفريقيا والولايات المتحدة ومجتمعات أمريكا اللاتينية.

٣ ـ الوسطاء السياسيون والقادة المجددون والمبتكرون:

يمثل اهتمام الأنثروبولوجيين السياسيين بتحديد هوية ونشاط الوسطاء السياسيين political brokers والقادة وتحليل أدوارهم داخل مجتمعاتهم المحلية والمجتمع القومي الأشمل، أحد المحاور البارزة التي التفت إليها أصحاب منهج العمليات السياسية خاصة خلال عقدي الستينات والسبعينات. ونظر في هذا

(٧٠) Barth, F. Political Leadership Among Swat Pathan 1965

(٧١) Barth, F. op.cit 1965, P.2

(٧٢) Eisenstadt, S.N. & Roniger, L.

السياق إلى دور الوسطاء السياسيين في عمليات التغير السياسي والاقتصادي المتنوعة في صورها وتجلياتها في بلدان العالم الثالث. وقد عد هؤلاء الوسطاء بأنهم يؤدون وظيفة «الجسر» بين مجتمعاتهم المحلية الصغيرة والمجتمع الوطني الذي ينتمون إليه ويمثلون نقطة التمفصل والإلتقاء في عمليات التغير على هذين الصعيدين. ويذكر الأنثروبولوجي الكندي «فيليب سالزمان» Salzman (١٩٧٤) أننا نلاحظ لدى المجتمعات القبلية في الشرق الأوسط حيث يتصف كثير من هذه القبائل بقيادات ذات قوة مركزية سياسية نسبية ـ إن الزعماء القبليين وجدوا أنفسهم يقومون بدور الوسطاء السياسيين بين جماعاتهم القبلية من جهة والمتطلبات السياسية الحديثة القادمة من الدولة الوطنية المركزية من جهة ثانية[٧٣].

ونرى أيضاً عدداً من البحوث في الكتاب الذي قامت بتحريره «سنثيا نلسون» Cynthia Nelson (١٩٧٣) تحت عنوان الصحراء والزراعة (البدو في مجتمعهم الأوسع)[٧٤]. كتلك التي كتبها الأنثروبولوجي السوداني «عبدالغفار أحمد» حول دور النخبة القبلية والحضرية كجسر بين مجتمعين خاصين بالقبيلة والمدنية[٧٥]. لدينا كذلك (دراسة الحالة) التي قدمها الأنثروبولوجي الأمريكي «جيرالد اوبرماير» Gerald Obermeyer حول القيادة والتغير في المجتمع البدوي في قبيلة «أولاد علي» التي تقطن جنوب مرسى مطروح في مصر، وتبرز أمامنا في هذه الدراسة شخصية حج مخضرم الذي جاء اختيار اسمه هنا رمزاً مقصوداً ليستدل به على ظهور نمط قائد محلي كيّف دوره السياسي ليوفق بين متطلبات عالمين مختلفين ولكنهما ـ في الوقت نفسه ـ مترابطان على المستويات التنظيمية السياسية والاقتصادية وظهر خلال الفترة نفسها[٧٦].

---

(٧٣) Salzman, P."Tribal Chiefs as Middlemem: The Politics of Encapsulation in The Middle East". 1974

(٧٤) Nelson, C.

(٧٥) Ahmed, A.

(٧٦) Obermeyer, G.

٤ ـ المنافسة السياسية والانتخابات والكتل والأحزاب والقيادة:

التفت كثير من الأنثروبولوجيين السياسيين إلى موضوع المنافسة السياسية كما تتجلى في الانتخابات والصراع بين الأحزاب والكتل والطوائف والزعامات خاصة على المستويات المحلية. وقد أسهمت دراسة العملية السياسية على المستوى المحلي خلال العقود الثلاث الماضية في توثيق الأوجه المختلفة للسلوك السياسي وتشكيلاته وتفسيرها. وقد صاغ رواد هذه الدراسات من أمثال «شوارتز» و«بيلي» و«بارنز» و«مايير» عدداً كبيراً من المصطلحات والمفاهيم التي قالوا بصلاحيتها في تسليط أضواء تحليلية مفيدة على العملية السياسية، ونراهم يستخدمون مصطلحات تبدو لأول وهلة مجرد مفردات عادية إلا أنهم حاولوا من خلال تراكم هذه الدراسات أن يخصوها بمعان أنثروبولوجية بغية النهوض بها إلى مستوى المفاهيم التحليلية أو النظرية المتوسطة المستوى middle-range theory(٧٧).

وظهر خلال الفترة نفسها عدد كبير من دراسات تاريخ الحياة life-history studies استخدمت الأدوار المعقدة ومستويات الأنشطة السياسية والاجتماعية وكثافتها عند القادة المحليين المجددين الذين أثروا في سرعة التغير واتجاهاته في مجتمعاتهم المحلية(٧٨). فمثلاً نرى «بيلي» Baily (١٩٦٣) في دراسته السياسية والتغير الاجتماعي في ولاية أوريسا الهندية، يستخدم مثل هذه المفاهيم

---

(٧٧) Swartz, M. op.cit. 1972

(٧٨) من أمثلة هذا النوع من الدراسات دراسة جون كنيدي John Kennedy (١٩٧٧) التي وصف فيها الكفاح من أجل التغير في مجتمع محلي نوبي(الفرد في المجتمع والتاريخ)Struggle For Change in a Nubian Community (An Individual in Society and History) ودراسة بول فريدريك (١٩٧٧) التي عنونها «ثورة زراعية في قرية مكسيكيةPaul Friedrich, Agrasian Revolt in a Mexican Village. والدراسة القيمة التي قام بها ديفيد ماندلبوم (١٩٧٣) حول سيرة حياة المهاتما غاندي ودوره السياسي Mandelbau David, The Study of Life History:, Ghandi

كالساحة والميادين والعلاقات السياسية الممتدة عبر الحدود المحلية والخطاب السياسي؛ ليفسر لنا السلوك السياسي في الانتخابات هناك. فالساحة السياسية في ولاية «أريسا» تتداخل في الساحات الأخرى الخاصة بالصفوة السياسية على مستوى المنطقة الانتخابية، وهذه بدورها تتصل بميادين سياسية أخرى لتشكل في نهاية المطاف نظاماً سياسياً متكاملاً، ويستخدم «مايرز» Mayers (١٩٦٩) في دراسته عن الحملة الانتخابية في مدينة «ديواس» في الهند مفاهيم كالجماعة المنتظمة للفعل action-set، وشبكات الاتصال المتجه نحو الفرد ego-centered networks وشبه الجماعة quasi-group ليحلل لنا عملية المنافسة السياسية على المستوى المحلي. وكذلك نرى «امريز بيترز» Emreys Peters (١٩٧٢)[٧٩]. في تحليلة لانتخابات البلدية في قرية جنوب لبنان يوسع مجال الميدان السياسي الذي تتم المنافسة فيه إلى خارج حدود القرية حتى يتمكن من تقديم تحليل مقنع للتحولات التي بدأت تهز قاعدة القوة التقليدية على مستوى القرية المحلي.

أشار «فانسنت» في مقال حول الأنثروبولوجيا السياسية وبخاصة ذلك الاتجاه الذي اهتم بموضوع الاستراتيجيات الماهرة الذكية (manipulative strategies) إلى ثلاث مجموعات من هذه المفاهيم المتعلقة بجوانب وأبعاد مختلفة لعملية المنافسة السياسية التي اهتم بدراستها أصحاب هذا المنهج:

قد تم، عبر السنين تطوير سلسلة من المفاهيم دل بعضها على الأشكال السياسية التي تبرز من خلال تآلف الأفراد واتحادهم فمثلاً نجد هنا مفهوم شبه الجماعة أو الجماعة غير المكتملة Quasi-group، والجماعة المنتظمة للفعل السياسي action-set والزمرة والعصابة (والشلة) والترابط وجماعة المصلحة والحزب. وظهرت أيضا مجموعة من المفاهيم الأخرى المتعلقة بأنماط السلوك السياسي ومن بينها نجد: الاختيار، والسعي لتحقيق أقصى حد في المكاسب maximizing وصنع القرار ورسم الاستراتيجيات والتفاعل والتبادل transacting والمهارة و(الفهلوة)

(٧٩) Peters, Emreys. 1972.

وتطوير المهنة، والتأزم والتجنيد والتعبئة والإقصاء والمناورة والتنافس والمنازلة والهيمنة والانخراط .وبرزت كذلك بعض المفاهيم التي تشير إلى الإطار التاريخي والمكاني التي يتم داخله النشاط السياسي. ومن أهم هذه المصطلحات: الحدث والحالة والحلبة والميدان والنظام السياسي والبيئة وقاعدة القوة وبناؤها»[٨٠].

والتفت كثير من الباحثين في مجال هذا المحور إلى ما يسميه «باركن» (١٩٨٤) اللغة السياسية political language[٨١] فقاموا بتحليل دور الخطاب السياسي والبلاغة الرمزية والإقناع في التنافس السياسي. ونظر أيضاً إلى موضوع الشعائر وأساليب إخراجها على مسرح النشاط السياسي المحلي. ونوعية الرموز والرسائل الجديدة التي تثار إما لتعضيد مواقع السلطة المهيمنة أو لمجابهتها وتحدي شرعيتها.

٥ ـ التكامل التنظيمي وبناء الدولة Organizational Integration and state building

ونجد حول هذا المحور أن الأنثروبولوجيين السياسيين التفتوا ببحوثهم إلى ما يسميه «سالزمان» «أوجه أو قنوات الاتصال الثقافية والاجتماعية، أي أن التركيز قد جاء على النقاط والمسارات حيث تتلاقى عناصر المجتمع وتتضافر. وفي هذه الحالة تصبح ميكانيزمات التداخل والتكامل المواقع التي يوجه إليها البحث. وتتمثل هذه النقاط والظواهر في الأسواق والأماكن المقدسة المحايدة وفي الأشكال المتعددة للوسطاء والمجددين الثقافيين والمنظمات المتداخلة بنائياً بعضها مع بعض، وهذه كلها ميكانيزمات واضحة في مجتمع الشرق الأوسط»[٨٢].

---

(٨٠) Vincent, J. op.cit 1978, p.146

(٨١) Parkin, D.

(٨٢) Salzman, P."The Study of Complex Society in The Middle East: A Review Wssay" 1978 p.542

ويمكن الرجوع بالدراسات المتعلقة بهذه المواضيع إلى البحوث التي قام بها أصحاب المنهج الدينامي في دراساتهم للأوضاع السياسية والاقتصادية التي ظهرت في المستعمرات الافريقية نتيجة لتطبيق إدارة الحكم الاستعماري على المجتمعات القبلية هناك. فعلى سبيل المثال شخص «ماكس جلكمان» في الدراسة التي أجراها عام ١٩٦٨ تباين الأدوار السياسية وتناقضاتها عبر المستويات الإدارية المتباينة في المستعمرات الافريقية ."inter - hierarchical roles" وبهذا لفت اهتمام الأنثروبولوجيين السياسيين إلى أهمية دراسة مثل هذه الظواهر المميزة للتنظيم السياسي وإشكالياته في المجتمعات التي بدأت تشيد مؤسسات مجتمع الدولة الحديث. وملخص النتيجة التحليلية ـ الذي جاء حاملاً نزعة محافظة ـ التي توصل إليها الأنثروبولوجيون السياسيون الذين درسوا مثل هذه الظواهر السياسية في المجتمعات الافريقية قبل تحريرها أن نقاط التداخل ومواطن التفاعل والارتباط بين السلطة الاستعمارية والنظم القبلية المحلية قد ولدت علاقات تنظيمية سياسية عريضة ممتدة متجاوزة في وظائفها وتأثيرها مواطن الاحتكاك والتضارب أو الصراع الضيقة المحدودة الأمر الذي يؤدي في نهاية المطاف إلى إيجاد تكامل أكثر اتساعاً وشمولية في النسق السياسي العام.

وتمثل البحوث التي جمعت في كتاب حرره «كليفورد جيرتز» clifford Geertz عام ١٩٦٣ تحت عنوان «مجتمعات قديمة ودول حديثة» Old Societies and New States إسهامات علمية حاول الباحثون فيها مناقشة القضايا والمشاكل البنائية والثقافية المتعلقة بعمليات بناء مجتمع الدولة القومية الحديثة the modern nation-state[٨٣] .فقد لاحظ هؤلاء الدارسون (أمثال إدوارد شيلز وماكيم ماريوت وديفيد ابتر وكليفورد جيرتز ولويد فالرز وماكس رانستاين وارنولد اندرسون وآخرون) أن السعي وراء التحديث وبناء مجتمع حديث بعد التحرر من الاستعمار الاوروبي إثر نهاية الحرب العالمية الثانية مثل عملية بناء سياسي

(٨٣) Geertz, C.

كبرى بالنسبة إلى ست وأربعين دولة في آسيا وأفريقيا انضمت إلى هيئة الأمم المتحدة منذ عام ١٩٥٤. وتميزت هذه الدراسات بمنهجها التحليلي المقارن الذي مكننا من تعرف المعطيات التاريخية والجغرافية والإقليمية والمشاكل الكامنة في التعددية العرقية واللغوية والدينية والثقافية، والخصائص المتمثلة بالولاءات الأولية التقليدية والمعوقات الاقتصادية التي برزت كلها كقضايا وتحديات صعبة أمام القيادات الوطنية في كفاحها لتحقيق تكامل مؤسساتي وتنموي أثناء بناء مجتمع الدولة الحديث.

وأما الدراسات الأنثروبولوجية السياسية التي ركزت حول موضوعات هذا المحور في المجتمعات الشرق الأوسط فمنها المؤلف الضخم الذي يحمل عنوان «السياسة في الريف والتغير الاجتماعي في الشرق الأسط» الذي قام بتحريره الأنثروبولوجي «ريتشارد انطون» والمختص بالعلوم السياسية ايليا حريق عام ١٩٧٢ وقد جمع بين دفتيه سبع عشرة دراسة من بينها إحدى عشرة حول موضوعات متنوعة تتعلق بالعملية السياسية المحلية local-level politics في مجتمعات عربية وشرق أوسطية مختلفة(٨٤). وقد التفتت هذه الدراسات إلى عمليات التداخل والتمفصل أو التناقض بين مؤسسات الدولة الرسمية وخططها في التنمية الاقتصادية والبناء السياسي من جهة ومتطلبات المجتمعات القروية المحلية وطموحاتها نحو التغير من جهة ثانية. وملاحظتنا العامة حول هذه الدراسات أنها مثلت أولاً توثيقاً جيداً للتاريخ الاجتماعي الحديث ومجتمعات الشرق الأوسط وثانياً أنها عالجت موضوعات سياسية واقتصادية واجتماعية على مستويات محلية متعددة مستخدمة مفاهيم نظرية مستوحاة من منهج العملية السياسية إذ جاءت بمحاولات جادة للتأليف بين التطورات الحديثة في الأنثروبولوجيا السياسية والعلوم السياسية والدراسات الخاصة بالمجتمع الفلاحي والدولة وديناميات الجماعات وأنماط القيادة المحلية ودور النخبة والتعبئة السياسية.

(٨٤) Antoun, R. & Harikm I. (Eds)

ومن الدراسات الأنثروبولوجية الرائدة التي دارت موضوعاتها البحثية في إطار التغير الاجتماعي والبناء المؤسساتي دراسة للأنثروبولوجي الامريكي «روبرت فيرنيا» (١٩٧٠) تحت عنوان «الشيخ والأفندي»[٨٥] وهي عبارة عن تحليل أنثروبولوجي لأنماط السلطة المتغيرة بين قبائل الشبانا في جنوب العراق. ووصف فيرنيا طبيعة القوى والتنظيمات الاقتصادية والسياسية الجديدة التي نجم عنها انهيار بناءات السلطة القبلية التقليدية في ريف جنوب العراق. ومن هذه الدراسات أيضاً دراسة ممتازة للأنثروبولوجي «عبدالله بجرا»(١٩٧١) لما أسماه «بسياسة ترتيب الفئات الاجتماعية» .The Politicas of Stratificantion وتصف لنا هذه الدراسة السلوك السياسي المبني على الترتيب الاجتماعي في مدينة «حريضة» الصغيرة في حضرموت في اليمن الجنوبي. وقدم لنا «بجرا» في هذه الدراسة تحليلاً دقيقاً لأشكال المنافسة والصراع بين ثلاث مراتب طبقية اجتماعية تتمثل بالسادة وأهل القبائل والفلاحين المساكين. ووضح لنا أيضاً عمليات التأثير والمتمفصل المعقدة بين أشكال الصراع السياسي المحلي والقوى التاريخية والسياسية الكبرى داخل اليمن وخارجها على مستوى الوطن العربي التي بدأت تستقطب في فلكها الجماعات السياسية المحلية المتنافسة في اليمن الجنوبي أجل بناء مؤسسات وتنظيمية وقواعد سياسية ذات أهداف جديدة متناسقة موحدة أسهمت أخيراً في دعم تحرير جنوب اليمن وبناء المجتمع الجديد.

وقدم الأنثروبولوجي اللبناني «فؤاد خوري» عام ١٩٧٥ في دراسته التي عنونها «من القرية إلى الضاحية: النظام والتغير في بيروت الكبرى» "From Village to Suburb Order and Change in Greater Beirut" وصفاً تاريخياً وتحليلاً سوسيو أنثروبولوجيا لعملية الهجرة من الريف إلى ضاحيتي «الشياح والغبيري» على الأطراف الجنوبية لمدينة بيروت. وبالإضافة إلى وصفه عدداً من الظواهر المختلفة لعملية الهجرة والاستقرار الحضري فقد عالج «خوري» موضوع القيادة والتكامل

(٨٥) Fernea, R.

السياسي على مستويين مترابطين، مستوى سكان هاتين الضاحيتين والمستوى الوطني كما يعبر عنه على مسرح الحياة السياسية الحديثة في لبنان. وضح لنا «خوري» من خلال تشخصيه لعملية بناء القيادة المحلية وأنماطها وأشكال التكامل السياسي المحددات أو العوامل التقليدية العامودية المؤثرة في ظهور الزعامة وأبعاد السلوك السياسي كالدين والطائفة والعائلة والأصول الاجتماعية المرتبطة بالقرى والاقاليم وحدد لنا كذلك المستويات السياسية والسوسيولوجية التي تمتد عبرها الزعامات السياسية لتتداخل وتتفاعل مع المستويات الوطنية والطبقية المغايرة للمحددات العامودية التقليدية ذات الخصائص المحلية المحدودة.

وأما في دراسته الثانية التي قام بها عام ١٩٨٠ حول «القبلية والدولة في البحرين»(٨٦) فقد التفت «فؤاد خوري» إلى موضوع التغير الاجتماعي الذي جاء نتيجة للاستعمار البريطاني للجزيرة ولظهور النفط ومؤسساته الاقتصادية الجديدة مما أدى إلى تدهور اقتصاد الكفاف التقليدي الذي اعتمد عليه الغوص على اللؤلؤ والزراعة المحدودة. والموضوعان الرئيسان اللذان تم وصفهما وتحليلهما من خلال توثيق امبريقي دقيق هما أولاً نظام السلطة المتغير تجاه متطلبات الحكم الاستعماري ومتطلبات التحولات الاقتصادية والاجتماعية المصاحبة لهذا التغير. وثانياً، تأثير هذه القوى في عمليات التفاعل بين القبيلة والفلاحين والمجتمع الحضري. وشدد الباحث هنا على المصادر المتغيرة للقوة الاقتصادية والاجتماعية وأثرها في تكوين الجماعات والمؤسسات السياسية الجديدة، والتفتت الدراسة إلى موضوعات التكيف والتوافق بين القبيلة والفلاحين والحضر داخل إطار نظام السلطة والتحولات الاقتصادية الواسعة.

وأما بالنسبة لموضوع القيادة والتنمية فقد جاء تحليل دور القيادات

---

(٨٦) Khuri, F. Tribe and State in Bahrian 1980

الوطنية في معترك التنمية في مجتمعات العالم الثالث في أغلب الأحيان متضمناً داخل سياق دراسة التغير السياسي والاقتصادي على المستوى المحلي. ومما لا شك فيه أن أهمية استخدام منهج العملية السياسية تكمن في قدرته على التوثيق الدقيق لتجارب سياسة تنموية محددة على مستوى محلي أو وطني وبالتالي كشف دور القيادة الوطنية وفعالياتها أو عدم فعالياتها في تنمية المجتمع والنهوض بقدراته. وتضمنت جمهرة البحوث التي وردت في كتاب «أنطون وحريق» الآنف الذكر إشارات ومضامين ووصفاً خاصاً لتنمية المجتمعات الريفية التي اتخذت منطلقاً لدراسات الأنثروبولوجيين الميدانية. ونرى أيضاً على سبيل المثال نموذجاً لهذه الدراسات في الكتاب الذي حرره «فؤاد خوري» عام ١٩٨١ تحت عنوان «القيادة والتنمية في المجتمع العربي» وشارك فيه أربعة عشر باحثاً في الأنثروبولوجيا وغيرها من التخصصات الاجتماعية والاقتصادية الأخرى(٨٧). وناقشت هذه البحوث موضوعات التوحد الثقافي والتجزيئية السياسية والاجتماعية في عدد من اقطار المجتمع العربي وموضوع التفاعل بين القادة المحليين التشكيلات الوطنية والقومية الكبيرة وموضوع التعبئة والاستراتيجيات للعمل السياسي والتنموي ومسائل التناقضات الكامنة في عمليات التنمية وتوظيف القادة والحركات الاجتماعية لمفاهيم التحديث والمعاصرة من جهة ومفاهيم الأصالة والهوية من جهة ثانية مضادة واستخدام هذه المفاهيم شعارات سياسية ذكية لجذب الاتباع وتعبئتهم سياسياً.

ومن المفيد هنا أن نشير مرة ثانية إلى أن البحوث التي وردت في كتاب «جيرتز» التفتت هي الأخرى إلى موضوعات التنمية في دول آسيا وأفريقيا الحديثة التكوين، اذ إن موضوع بناء الدولة وتشخيص المعوقات التي ما تزال تؤثر في عمليات تشييد المؤسسات الرسمية الحديثة المتكاملة يرتبطان ارتباطاً وثيقاً بتصور القيادات الوطنية وخططها تجاه تنمية مجتمعاتها وتطويرها.

(٨٧) Khuri, F. Leadership and Develompent in Arab Society 1981

وبما أن عدداً كبيراً من الدول الآسيوية والأفريقية تشترك في خصائص متشابهة نرى أن «ادوارد شيلز» حاول أن يستخلص لنا في بحثه «الدراسة» المقارنة للدول الجديدة «نموذجا سوسيو أنثروبولوجيا يمثل نمط هذه الدول الحديثة التكوين في هاتين القارتين من حيث الخصائص والمشاكل والتحديات الكبيرة التي لا تزال تواجه النخبة الحاكمة في بناء ثقافة ورموز سياسية جامعة وموحدة ونظم اقتصادية واجتماعية وتربوية متكاملة وفعالة تسهم في تحقيق تنمية مرضية لتطلعات هذه الشعوب وأحلامها[٨٨].

ونجد الدراسة التي قامت بها الأنثروبولوجية السويدية «أنيكا رابو» عام ١٩٨٦ بعنوان «التغير في منطقة الفرات»[٨٩] تشتمل على تركيز خاص على موضوعات دور الحزب القائد والتعبئة السياسية وخطط التنمية الوطنية ومشاريعها في شمال شرق سوريا وتقدم «رابوا» في هذه الدراسة وصفاً أثنوجرافيا دقيقا للآثار التي ترتبت على بناء المشاريع الزراعية التنموية وسياسة الحزب الواحد وإدارته التنموية على الفلاحين والحضر وموظفي الدولة الذين جندوا في مشاريع حوض الفرات وخاصة ذلك المشروع الذي عرف بالمشروع الرائد الذي اشتمل على بناء خمس عشرة قرية فلاحية تعاونية نموذجية في محافظة الرقة في شمالي وادي الفرات وشرقيه.

ظهر في الفترة الأخيرة منذ مطلع الثمانينات محاولات مثلت مراجعة نقدية لبعض المواقف أو الممارسات الأنثروبولوجية تجاه قضايا التنمية ومشاكلها الملحة في بلدان العالم الثالث. ونتج عن هذا الموقف ظهور اتجاه يتحدث بلغة الأنثروبولوجيين المحليين الذين بدأوا كما أشار «حسين فهيم» (١٩٨٢) ينظرون إلى دورهم ضمن متطلبات مجتمعاتهم ومشاكلها التنموية الراهنة[٩٠] ومثل هذا

---

(٨٨) Shills, E

(٨٩) Rabo, A.

(٩٠) Fahim. H

الاتجاه منظوراً مخالفاً في بعض جوانبه لمنظور الأنثروبولوجيين الغربيين الذين اهتموا بالدرجة الأولى بتسخير بحوثهم لتطوير أنفسهم وتخصصاتهم على المستويين المهني والعلمي. ونرى «جون كلامر» يؤكد في كتابه الأنثروبولوجيا والاقتصاد السياسي (منظورات نظرية وآسيوية) أهمية هذاا لموقف الجديد الذي يتطلب إضافة إلى موضوعية البحث العلمي التزام الأنثروبولوجيين لاتخاذ مواقف عملية نحو قضايا التنمية والإنسان(٩١). ويسوق «كلامر» لنا مثالاً على ذلك مؤداه أنه لا ينبغي لنا أن نقتصر على النظر إلى الفقر من حيث إنه ظاهرة للدراسة فحسب بل من حيث هو مرض اجتماعي يتعين العمل على إزالته كذلك. ويتحول عندها دور الأنثروبولوجي من موقف ذلك المواقف الحيادي (كما كان عليه في طرق البحث الميداني التقليدية) إلى باحث ومحلل للعوامل الاجتماعية والثقافية والايكولوجية التي تسبب وجود حالات فقر، وإلى مرشد يرسم الاستراتيجيات الملائمة لإزالة الفقر بأقل قدر من الأضرار الاجتماعية والثقافية(٩٢).

تقييم منهج العملية السياسية:

مما لا شك فيه أن الدراسات التي قدمها أصحاب هذا المنهج قد عمقت

---

(٩١) Clammer, J. Anthropology and Political Economy 1985 p.167

(٩٢) هناك مجموعة أسباب أثرت في قدرة الأنثروبولوجيا السياسية على أن تطرق موضوع القيادة والتنمية بنفس القوة والزخم اللذين طرقت بهما الموضوعات السياسية التي حددناها سابقاً. أولها أن الدراسات الأنثروبولوجية ذاتها قد طورت تخصصات أكثر ملائمة لدراسة التنمية في مجتمعات العالم الثالث. كالأنثروبولوجية التطبيقية أنثروبولوجية التنمية والأنثروبولوجيا الاقتصادية، وثانيها مساهمة العلوم الاجتماعية الأخرى في دراسة موضوعات التنمية وقضاياها، وثالها استخدام المنهج التكاملي interdisciplinary approach بين العلوم الاجتماعية والإنسانية في دراسة التنمية، ورابعها، حساسية القيادات السياسية الوطنية تجاه الدراسات الأنثروبولوجية والاجتماعية، وخامسها استمرار التزام كثير من الأنثروبولوجيين الغربيين والمحليين أيضاً بفلسفة النسبية الثقافية الأمر الذي أعاقهم كباحثين من اتخاذ مواقف ايديولوجية أو علمية تفضح مثلاً الدور السلبي المتأتي من هيمنة كثير من القيم والعادات والمركبات الثقافية التقليدية أو الممارسات التي لا تواكب روح العصر ومتطلبات التنمية الملحة في العالم الثالث.

فهمنا للأشكال والديناميات الخاصة بعمليات المنافسة على القوة السياسية في المجتمعات الإنسانية المركبة المتغيرة التي تمثل اليوم القطاع الأكبر في المجتمعات الإنسانية. وأسهم أصحاب هذا المنهج في وضع اتجاهات وأساليب بحثية مفيدة في الحصول على المعلومات الاثنوجرافية الميدانية، وبالنسبة للإنجازات الإيجابية لهذا المنهج يذكر «لويلين» Lewellen أن نظريات هذا المنهج قد ساهمت «في فتح باب الحوار والاتصال واسعاً بين الأنثروبولوجيين عبر الأطلنطي بعد أن ظل مغلقاً وخاصة في أثناء فترة ازدهار البنائية الوظيفية. ونرى أن اثنين من رواد الأنثروبولوجيا السياسية هما «مارك شوارتز» و«رونالد كوهين» اللذان ظل اهتمامهما بالتطور وأنماطه عرضيا يقفان جنباً إلى جنب مع الأنثروبولوجيين البريطانيين في ما يمكن تسميته فعلاً باتجاه عالمي أثبت فائدته (العلمية) ليس في تحليل السياسة الخاصة بعالم الجماعات القبلية فقط بل أيضاً في دراسة الدول الصناعية الحديثة، كذلك»[٩٣].

وأما على مستوى صياغة المفاهيم وتطويرها إلى مستوى الأطر النظرية المتقدمة فإن النقاد يجمعون على أن محاولات أصحاب هذا المنهج ظلت محصورة في حدود وضع المفاهيم والمصطلحات المحددة الموجهة للبحث orienting terms and concepts ولم ترق إلى مستوى بناء أطر نظرية عالية التجريد والشمول[٩٤]. وقد أشار «شوارتز في مقدمته لكتاب «السياسة على المستوى المحلي» إلى أن الهدف الذي أراد أصحاب هذا المنهج تحقيقه يكمن في تطوير مفاهيم نظرية وسطى middle-range theory[٩٥]، ونرى أيضا أن «ماكس جلكمان» و«فرد إيجان Fred Eggan[٩٦] يشيران إلى وجوب تحقيق الهدف النظري نفسه في مقدمتهما التي كتباها معاً لكتاب الأنثروبولوجيا الاجتماعية في دراسة المجتمعات

---

(٩٣) Lewellen, T. op. cit.

(٩٤) Cohen, R.

(٩٥) Swartz, M. op.cit. 197

(٩٦) Banton, M. (Ed.) The Anthropology of Complex Societies 1969

المركبة[٩٧]، وتمثل اللائحة الطويلة التي وضعها فانسنت حول نوع المفردات والمصطلحات والمفاهيم التي روج استخدامها كثيراً بين أصحاب هذا المنهج في وصفهم للعمليات السياسية محدودية المدى الذي توصلوا إليه في بناء النظرية في مجال الأنثروبولوجيا السياسية .وتعزى الضحالة النظرية التي اتصفت بها الكثير من دراساتهم إلى المغالاة في استخدام أساليب البحث الميكروسكوبية التي نجحت من جهة في وصف العملية السياسية وتوثيقها بدقة وحيوية، ولكن نجاحها هذا قد جاء ـ من جهة ثانية ـ على حساب إمكانية بناء أدوات وأطر تحليلية ملائمة للاستفادة منها على مستويات اجتماعية وسياسية عريضة تساعدنا للوصول إلى فهم أشمل لديناميات المجتمع والثقافة.

وعلى مستوى آخر هناك اعتراضات وملاحظات نقدية حول المنطلقات المعرفية والمقومات النظرية التي قال بها أصحاب هذا المنهج. من أهم التصورات التي ظهرت ضمن الإطار العام للمنهج نرى نموذج السوق الذي ينظر إلى الإنسان ككائن اقتصادي يسعى دوما لتحقيق الحدود القصوى من المكاسب، ونظرية اللعبة السياسية game theory التي تشدد على الأهداف والوسائل والغنائم المكونة للعبة بين الأفراد والجماعات، ونظرية التبادل transactionalismالمستوحاة أصلاً من السوق، وهذه كما ذهب إليه «بارث» تنظر إلى الإنسان ككائن يمتلك القدرات ليدخل في علاقات سياسية تعاقدية مع الأخرين. كل هذه النماذج التصورية المعرفية المتشابهة تنظر إلى الإنسان ككائن سياسي يجد نفسه مسوقا للسعي وراء القوة، ونرى أيضاً أن السياسة politics تقوم بدور الفاعل والمحرك الأول في توليد الأحداث ومجرياتها؛ أي ينظر إلى السياسة على أنها تمتلك قوة ذاتية توليدية كامنة فيها. وجاءت الاعتراضات على مثل هذه الافتراضات

(٩٧) يتضح هنا أن هدف هؤلاء الأنثربولوجيين السياسيين في بناء النظرية مماثل لما جاء به عالم الاجتماع الاميركي روبرت ميرتون Robert Merton عندما صاغ مفاهيم وسطوية المستوى كالجماعة المرجعية ومنظومة الدور الاجتماعي والدور النموذج وتناقض الأدوار والحراك الاجتماعي، وتكمن الفائدة المميزة لمثل هذه المفاهيم في ملائمتها لاجراء البحوث الامبريقية Merton, R. 1968 p.43

والمواقف النظرية من قبل المعسكر الماركسي ومن أتباع البنائية الوظيفية التي تؤكد أهمية التمثيل الجمعي وبناءاته وعلاقاته الثابتة[٩٨]. وإذا ما قبلنا بأن هناك بناءات وقوى اقتصادية واجتماعية وسياسية كلية ممتدة الاتساع وتؤثر على العمليات السياسية التي تحدث على المستويات المحلية فإنه يتضح لنا عندئذ أن هذا المنهج قد أغفل مفهوم البناء الكلي للمجتمع total structure سواء تكلمنا عن هذا البناء من منظور البنائية الوظيفية أم المنظور الماركسي التاريخي. وبالمثل نرى أن دراسات الحالات التي قدمها كثير من أصحاب هذا المنهج قد فشلت في رصد الديناميات الخاصة بهذا البناء الكلي الشمولي، أي تلك التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي لا يمكن ردها إلى مستويات يتم بناؤها من خلال أفعال الأفراد الموجهة ببواعث ونزوات فردية أو محلية كأنشطة بعض الفئات أو الجماعات أو (الشلل) المحلية[٩٩]. ولأن نظرية الفعل action theory المشتقة أصلاً من سوسيولوجية «ماكس فيبر» قد مثلت المرجع النظري في دراسات أصحاب هذا المنهج نراهم شددوا على أهمية دور الفرد والجماعات وأشكال الإدراك والتكيّف والمهارات السياسية لتحقيق الأهداف على حين أهملوا تحليل الأحوال والقوى الاقتصادية والاجتماعية اللاشخصانية الممتدة بفاعلياتها وتأثيرها.

من أهم الإسهامات التي قدمتها كل من المدرسة الماركسية النقدية ومدرسة الحوليات Annales School الفرنسية في دراسة التاريخ أن الأحداث السياسية والتاريخية المحلية يجب أن تفهم ضمن سياقاتها التاريخية والاقتصادية والاجتماعية العريضة. وقد أكد المؤرخ الكبير «فرناند برودل» Fernand Braudel وأتباعه أن تاريخ أي شعب أو منطقة من المناطق إنما عبارة عن المجموع الكلي للتواريخ المحلية الخاصة. تقوم الفكرة المنهجية لدى «برودل» على ضرورة تصور التكامل والتداخل بين المستويات والقوى التاريخية المختلفة، وتأكيد أهمية القوى

---

(٩٨) Cohen, A. Tow-Dimentional Man 1976, p.41

(٩٩) Asad, T./"Market Model, Class Structure and Consent: A Reconsideration of Swat Political Organization" 1972

والأحداث اللاشخصانية impersonal واللامحلية في وقعها على حياة الناس وأهدافهم. فمثلاً تظل التحولات الإيكولوجية وبناء المشاريع الضخمة، والتحولات في عالم التجارة وطرقها والمناجم والمصانع والحروب الكبرى والهجرات السكانية والكوارث الطبيعية والأمراض السارية تمثل قوى وتواريخ لها آثار تتعدى حدود الفرد القرية والمدينة، والإقليم. وعلى الرغم من الأهمية التحليلية لهذا المنظور التاريخي فإنه كما يشير النقاد ـ ظل هامشياً مكتوباً على حواشي دراسات منهج العملية السياسية(١٠٠).

وفي رأينا أن هذه الملاحظات النقدية لا تنطبق على أعمال جميع الأنثروبولوجيين السياسيين الذي أخذوا بهذا المنهج بخاصة أولئك الذين درسوا موضوعات بناء الدولة وقضايا التنمية.

ونرى في سياق هذه الملاحظات النقدية أن الأنثروبولوجي الأمريكي «روبرت آدمز» يؤكد في مقال نظري «الصورة العالمية: دراستها من خلال إطار أنثروبولوجي»(١٠١)، فائدة ما ذهب إليه «طلال أسد» في نقده لدراسة «بارث» الذي استخدم في تحليله للنظام السياسي عند السوات باثان النظرية التبادلية transactionalist التي استوحت مفاهيمها التحليلية للسلوك السياسي من نموذج التبادل الاقتصادي في السوق. ويشير «آدمز» إلى أن هذا النوع من الدراسات التي سلطت أضواءها التحليلية على ديناميات الفرد والمجموعات الصغيرة:

«قد اتجهت كلية إلى تحليل تلك الابتكارات القصيرة المدى المحدودة بغائياتها في أحوال سياسية تتميز بالتوافق والثبات. وتتضمن هذه الدراسات ـ كما لمح «طلال أسد» ـ فضلاً على ذلك إشارات «هوبزية» (نسبة إلى توماس هوبز) حيث يقع الاهتمام على عمليات الاختيار والقرارات التي يتخذها الفرد، وبدلا

(١٠٠) Adams, R.

(١٠١) Adams, R. op.cit.

من أن ننسى أنفسنا في هذا التوجه النظري يجب أن يكون في مقدورنا أن نميز بين الاختيار الآني وفرص الحياة الكلية وبين مصالح الطبقة والغايات الفردية (أسد، ١٩٧٢: ٩٢) وأمثالي من الأنثروبولوجيين الذين يأخذون باتجاه تاريخي تطوري سوف يرون أن مثل تلك المناهج التي تركز على الاختيارات الفردية غير مرضية كمصدر للتبصر في الاتجاهات التطورية العالمية البعيدة المدى»[١٠٢].

ونرى أن مثل هذه الملاحظات النقدية المهمة قد أخذت اتجاهاً خاصاً، وبلورها عدد من العلماء في صياغات المنظور المنهجي بمفاهيمه ومقوماته، وقد عرف هذا المنهج بمنهج الاقتصاد السياسي وهو الذي سنلتفت إليه الآن.

منهج الاقتصاد السياسي Political Economy Approach

نرى هنا أن التساؤلات والملاحظات النقدية التي أوردها «آدمز» و«أسد» تجاه منهج العملية السياسية تتكرر بين أتباع منهج الاقتصاد السياسي الذين مثلت كتاباتهم خلال العقدين الماضيين اتجاهاً نقدياً متميزاً لا في الأنثروبولوجيا السياسية فحسب بل في دراسات العلوم الاجتماعية الأخرى أيضاً. وسنلتفت الآن في الحدود الضيقة التي تتيحها هذه الدراسة إلى تحديد أهم مقومات هذا المنهج ومفاهيمه، وسنشير كذلك إلى الملاحظات النقدية التي وجهت إليه من المنظور الأنثروبولوجي.

علماً أن منظور الاقتصاد السياسي قد لفت اهتمام كثير من الأنثروبولوجيين منذ مطلع السبعينات لكنه ـ كما يشير «وليام» روز بيري» ـ قد تبوأ مكانته المعتبرة في الدراسات الأنثروبولوجية عندما نشرت مجلة الأثنولوجي الأمريكي American Ethnologist عام ١٩٨٧ عدداً خاصاً لمجموعة من الدراسات والمناقشات التي تبنت هذا المنهج. واستوحى الأنثروبولوجيون الذين

---

(١٠٢) Adams, R. op.cit. p.270

تبنوا منظور الاقتصاد السياسي وإطاره التحليلي من نظرية «النظام (الرأسمالي) العالمي» التي قال بها «أمانويل ويلشتاين»[١٠٣]، ونظرية التخلف (التبعية) التي وضع «أندريه جوندر فرانك» مقوماتها[١٠٤] الأساسية، ونظرية «سمير أمين» حول نمط الإنتاج الخراجي (الاتاوي) ومفاهيم التنمية اللامتكافئة بين رأسمالية دول المركز المتقدمة والرأسمالية الهامشية التابعة في بلدان العالم الثالث[١٠٥].

على حين يحدد أصحاب المنهج البنائي الوظيفي مجال الوحدة التحليلية the unit of analysis في إطار مجتمع القبيلة أو القرية أو المنطقة. نجد أن أصحاب منهج العملية رأوا أن مثل هذا المنظور يمثل رؤية علمية مخلة لا تتناسب مع معطيات الواقع التاريخي وبالتالي وسعوا مجال وحدة التحليل والبحث لتستوعب حدود مجتمع الدولة الوطنية الحديثة nation state والتحدي الكبير الذي مثله منهج الاقتصاد السياسي يكمن في قوة التصور النظري الراديكالي الذي يرى أن وحدة التحليل الصحيحة لا تتمثل في البلد الواحد the country بل في العالم الاستعماري، أو كما زعم بعضهم في العالم كله. والفكرة الأساسية التي شدد عليها أصحاب هذا المنهج كثيراً هي أن العالم الثالث قد تم تشكيله بواسطة نمط إنتاج استعماري colonial mode of production، ويذهب القائلون بالمنظور العالمي الكوني globologists إلى أن العالم ككل قد أصبح الوحدة الأولية (الكلية) للتحليل العلمي، وأننا نعيش اليوم في واقع نمط الإنتاج العالمي World mode of production[١٠٦].

---

(١٠٣) Wellerstien, I.

(١٠٤) Frank. Andre G.

(١٠٥) Amin, S. 1976 يرى سمير أمين أنه يفضل تسمية «نمط الانتاج الآسيوي بنمط الانتاج الاتاوي (tribute - paying mode) وهذا النمط «قريب جداً من نمط الانتاج الاقطاعي. فهو يتصف بتنظيم المجتمع الى طبقتين جوهريتين: الفلاحون المنظمون في جماعات والطبقة الحاكمة التي تحترك وظائف التنظيم السياسي للمجتمع وتفرض أتاوة (غير سوقية) على الجماعات الريفية» (١٩٧٨ - ص٢٠٢-٢٠٣).

(١٠٦) Worsley, p. op.cit. 1984, p.20

ومثلت هذه المقومات الكبرى أفكاراً جذابة لدى المفكرين والقادة في بلدان العالم الثالث التي تفاخر اليوم بالاستقلال السياسي بعد أن كانت مستعمرات للدول الأوروبية، ولكنها وجدت نفسها ـ في الوقت نفسه ـ تعيش حبيسة قيود ثقيلة ومآزق اقتصادية وسياسية مستمرة داخل إطار هذا الاستقلال الجديد، وتحول واقع بلدانهم إلى كولونالية محدثة neo-colonialism وتبعية اقتصادية.

وكما أن منهج العملية السياسية قد مثل رداً نقدياً تصحيحياً للمنهج البنائي الوظيفي نرى مرة أخرى أن منهج الاقتصاد السياسي يمثل هو الآخر موقفاً علمياً نقدياً للمناهج السابقة، وبخاصة منهج العملية السياسية. وعرف أتباع هذا المنهج بأفكارهم النقدية تجاه نظريات التحديث وتجاه التفسير الماركسي الصارم الذي ينظر إلى موضوعات التغير التاريخي من منطلق نمط الإنتاج والتناقضات ومسائل الصراع الطبقي النابعة من داخل المجتمع ذاته. وعلى الرغم من هذا يعد أتباع هذا المنهج نظرياتهم تمثل منظوراً ماركسياً راديكاليا جديداً كلية[١٠٧].

ويكمن التحدي الجاد الذي مثلته نظرية النظام العالمي في مطالبتها المشتغلين بالعلوم الاجتماعية أن ينظروا في أثناء إجراء بحوثهم الى أن كل المجتمعات والثقافات الانسانية عبارة عن تشكيلات متداخلة ومتكاملة intrgrated في منظومة تقسيم عمل عالمية[١٠٨] وذلك شأن التغيرات الجارية حالياً عبر المجتمعات. إذ يجب النظر إليها أيضاً على أنها مترابطة في نظام واقعي يتصل امتداده عبر العالم كله، علماً أن الجانب الاقتصادي يظل هو الجانب المسيطر في هذا النظام وتنسحب هذه الحقيقة الواقعية أيضاً على الاقتصاديات الوطنية الخاصة ببلدان العالم الثالث فهي الأخرى قد تم ربطها واستقرارها في منظومة هيمنة هرمية بين ثلاث مراتب غير متساوية المركز core وشبه الهامش

---

(١٠٧) Howe, G. & Sica, A.

(١٠٨) Nash, J.

semiperiphery والهامش .periphery وتعبر هذه الهيمنة عن ذاتها من خلال الاستغلال حيث يمتص المركز الصناعي الرأسمالي الفائض من بلدان الهامش، وتستمر في الوقت ذاته التشكيلة الأساسية لهذه المنظومة محافظا عليها بشكل تكامل وظيفي غير متكافىء وغير تنافسي[١٠٩] وبعبارة أخرى يؤكد أصحاب هذا المنهج أن هناك علاقات وعوامل خارجية يتحكم بها النظام الرأسمالي العالمي وهذه العلاقات هي المسؤولة أصلاً عن حالات التخلف والتشوه التنموي التي يعيشها اليوم مجتمعات العالم الثالث بشكل عام.

وبالنسبة للإسهامات الإيجابية لهذا المنهج فإنه ـ كما يرى «هاو وسيكا» ـ يساعد السوسيولوجيا الأميركية لتتوصل أخيراً إلى إيجاد نوع من التقارب مع الماركسية الكلاسيكية. ولم يقتصر تأثير هذا المنهج في دفع السوسيولوجيا الأميركية نحو اليسار في موضوعات البحث فحسب بل ساعدها كذلك في بناء علاقة مع التيارات النظرية الاجتماعية والاقتصادية خارج امريكا. وماثل عملية اجتياز الحدود الجغرافية هذه عملية عبور وتعاون بين العلوم إذ يستدعي منظور النظام العالمي أن تأخذ الأنثروبولوجيا والسوسيولوجيا وغيرهما من العلوم الاجتماعية الأخرى منحى تاريخياً بالمعنى الواسع للكلمة، علماً أن فصول هذا التاريخ الواسع وصوره يجب أن تتم في دائرة نظام واحد شمولي جامع. علماً أن ترسيخ الأهمية التحليلية لدور القوى التاريخية الكبرى في الدراسات الأنثروبولوجية يمثل إسهاماً يستحق الثناء، إلا أن اتباع منهج الاقتصاد السياسي ليسوا الأوائل أو الوحيدين في رفع (يافطته) كمتطلب نظري تحليلي.

ويمثل المنظور النقدي الذي طوره أتباع هذا المنهج أحد الإنجازات العلمية الهامة التي ساعدتنا في كشف مواطن الضعف وأوجه القصور في نظرية التحديث والتمويه الإيديولوجي modernization theory التي هيمنت على علم الاجتماع الليبرالي الغربي لفترة طويلة. ويمكن حصر أهم الملاحظات النقدية

(١٠٩) Howe, G. and Sica, A. op.cit.

لنظرية التحديث في النقاط التالية:

١ ـ أنها نظرت إلى المجتمعات النامية كوحدات تحليلية مستقلة بذاتها.

٢ ـ شددت في تحليلها لحالات التخلف في هذه المجتمعات على ما يسميه «براين تيرنر» بالعوامل الثقافية الداخلية الخاصة بالمجتمع قيد الدراسة، واعتبرتها ـ في المقام الأول ـ مسؤولة عن ركود المجتمع وتخلفه بدلاً من أن تنظر ـ في تحليلها ـ إلى القاعدة المادية لهذا المجتمع وعلاقات اندماجه الخارجية مع النظام الرأسمالي(١١٠).

٣ ـ وانتقدت النظرية أيضاً في وضعها تصنيفاً لا تاريخياً ترتب عليه تقسيم العالم إلى نصفين متضادين (عالم صناعي متقدم وآخر تقليدي متخلف).

٤ ـ وأخذ عليها أيضاً نظرتها التجزئية سواء في الموضوعات البحثية أو على مستويات الأطر والمفاهيم التحليلية، كما تبين لدينا مثلاً في الدراسات التي أقرها أصحاب منهج العملية السياسية.

وبالمقابل يؤكد أصحاب المنهج الاقتصاد السياسي أنهم أرادوا أن يستبدلوا بهذه النظرية منظوراً آخر يمكنهم من أن «ينظروا إلى الواقع وجهاً لوجه». إذ تبين لهم أن هذا الواقع الماثل أمامهم هو واقع دولي للاستغلال واللامساواة(١١١).

وعلى صعيد التوجهات البحثية الجديدة نرى أن إسهام هذا المنهج لم يقتصر على اكتشاف أهمية الأنثروبولوجيا الاقتصادية ودفع الأنثروبولوجيين لإجراء مزيد من البحوث فيها، إذ إنه أسهم كذلك «في شق مجالات بحثية جديدة تتضمن موضوعات مثل التحليل الأنثروبولوجي للايديولوجيا، والقوة،

(١١٠) Turner, B. 1978

(١١١) Kaplan, B. P.4

والاستعمار، وموضوعات أخرى.. كالتحليل الطبقي، واللامساواة الاجتماعية والبحث المستمر في ما يسمى بنمط الإنتاج الآسيوي»[١١٢].

أما بالنسبة إلى الملاحظات النقدية التي وجهت إلى منهج الاقتصاد السياسي كما شاع بين الباحثين الأنثروبولوجيين فمن المفيد هنا أن نقتصر ملاحظاتنا في إطار المنظور الأنثروبولوجي وأما فيما يخص الملاحظات النقدية العامة فنلفت انتباه القارىء إلى ما جاء في كتاب «براين تيرنر»(١٩٧٨) ماركس ونهاية الاستشراق، وكتاب «بيتر ورسلس»(١٩٨٤ العوالم الثلاثة: الثقافة وتنمية العالم[١١٣]، وإلى المناقشة المفيدة التي نشرت حديثاً (١٩٨٨) للباحثة الاقتصادية المصرية «نادية فرح» في مقال عنوانه «التشكيلات الاجتماعية منهجاً لدراسة النظم في المجتمع العربي[١١٤]، وكذلك المراجعات النقدية التي كتبها «وليام روزبري»[١١٥] و«جون ناش» (١٩٨١)[١١٦] و«جاري هاو» و«الن سيكا» (١٩٨٠)[١١٧] وباربرة كابلان» (١٩٨٠)[١١٨] وآخرون.

ويمكن حصر الملاحظات الأنثروبولوجية النقدية فيما يلي: أولاً، اتصفت بحوث أصحاب هذا المنهج بالمغالاة في التشديد على «المنظور الخارجي» the external perspctive كإطار نظري عام حللوا من خلاله ديناميات الحياة الاقتصادية والسياسية في مجتمعات العالم الثالث التي سميت بدول الهامش أو شبه الهامش. وقد حاول هؤلاء الباحثون التوفيق بين المتطلبات التحليلية لهذا المنظور الخارجي من جهة والحرص الأنثربولوجي في الاعتماد على منهج الدراسة الميدانية التقليدية

(١١٢) Clammer, J. p.1

(١١٣) Worsly, p. The Three Worlds, 1984

(١١٤) Farah, N.

(١١٥) Roseberry, W.

(١١٦) Nash, J.

(١١٧) Howe, G. & Sica, A. op.cit

(١١٨) Kapalan, B.

في مجتمعات محلية أو وطنية معينة من جهة ثانية، ولكن غلوهم في اعتبار المنظور الخارجي جعل بحوثهم تتخذ اتجاهاً خاصاً أسرف في تأكيده على دراسة الآثار المترتبة على التغلغل الرأسمالي واحتوائه لهذه المجتمعات بدلاً من النظر إليها كتكوينات اجتماعية ثقافية خاصة متميزة بذاتها ومرتبطة بعلاقات اقتصادية عالمية في نفس الوقت.

وأما الملاحظة النقدية الثانية التي كررها النقاد كثيراً ضد منهج الاقتصاد السياسي فتمثل في إنه منهج يطغى عليه الجانب الاقتصادي أكثر مما يجب. وتشير الأنثروبولوجية الامريكية «شيري اورتنر» (١٩٨٤) في دراسة عن «النظرية الأنثروبولوجية منذ الستينات» إلى أن:

نموذج الاقتصاد السياسي يميل إلى كونه نموذجاً اقتصادياً مادياً أكثر مما يجب، إذ يسمع المرء الكثير عن الأجور والسوق والمركز النقدي، والاستغلال الاقتصادي والتخلف وما إلى ذلك ولا يسمع بإزاء ذلك ما يكفي عن علاقات القوة والسيطرة والخداع والضبط وما إلى ذلك من الأمور التي تفرزها العلاقات الاقتصادية وتؤثر فيها، أي تلك الأمور والقضايا التي يعيش الأفراد من خلالها آلام الظلم الاقتصادي وبعبارة أخرى يظل الاقتصاد السياسي ناقصاً بجانبه السياسي[١١٩].

وتمثل الدراسة الطموحة التي وضعها «إريك وولف» عام ١٩٨٢ بعنوان «اوروبا والشعوب التي بلا تاريخ» Europe and The People Without History نموذجاً جيداً عن الدراسات الأنثروبولوجية التي اعتمدت على منهج الاقتصاد السياسي في شرحها لأشكال التغلغل والاحتواء والاستغلال التي مارستها أوروبا الرأسمالية منذ القرن الخامس عشر على شعوب العالم عبر القارات كلها. واستخدم «وولف» في دراسته مفهوم أنماط الإنتاج ليفسر لنا في عرض (بانوراما) تاريخية تقع

(١١٩) Orthner, S. op.cit, 1984 p.142

في ٥٠٠ صفحة كيف تمكنت اوروبا معتمدة على نمط إنتاجها الرأسمالي القوي من التوسع عبر العالم مدمرة النمطين الآخرين اللذين كانا سائدين في العالم خارج اوروبا وهما نمط الإنتاج القرابي Kin-ordered mode of production ونمط الإنتاج الخراجي the tributory mode production[١٢٠] وبالرغم من الثناء الكثير الذي انهال على هذه الدراسة نرى أن «بيتر ورسلي» يشير في مراجعته القيمة لكتاب «وولف» إلى ملاحظة مماثلة لتلك التي ذكرتها «اورتنر» آنفاً، أي أن ولف قد شدد في تحليله على التغيرات التقنية والاقتصادية The techno-economic change، وأن هذا قد تم على حساب تحليل الأبعاد السياسية والثقافية المتمثلة في حركات الشعوب وإحياء التقاليد الثقافية وصور الاحتجاج والمقاومة السياسية والدينية في عمليات مواجهة اوروبا[١٢١].

وتدور الملاحظة الثالثة حول إهمال المنهج نسبياً لموضوعات التناقضات الداخلية المتعلقة بالاستغلال الاقتصادي والصراع الطبقي وأشكال التمويه السياسي والثقافي في مجتمعات الهامش ذاتها. وقد أدى هذا الاهمال إلى فراغ المنهج من دينامية الديالكتيك الماركسي ونتج عن هذا، كما يزعم «هاو وسيكا» إلى غياب تحليل الديناميات السياسية في هذه البلدان ونرى بدلاً عنها صراعات نظرية داخل الجامعات في عواصم المركز[١٢٢].

وترتبط الملاحظة الرابعة بالملاحظتين السابقتين إذ تدور حول «إشكالية خضوع الهامش واستسلامه» The problem ofthe passive periphry ويذكر ناش أن أصحاب هذا المنهج نظروا إلى كل شيء على أنه يؤدي وظيفة تقوي النظام العالمي واستقراره قد جاءت مبالغاً فيها كثيراً [١٢٣]. وترتب على المبالغة في التأكيد على

---

(١٢٠) Wolf, E. Europe and The People Without History 1982.

(١٢١) worsley, P. Reviwe Article, 1984

(١٢٢) Howe, G. & Sica, A. op.cit p.259

(١٢٣) Nash, J. op.cit p. 399.

تأثير القوى الرأسمالية على الحياة الداخلية في مجتمعات العالم الثالث أن أفرغ هذا العالم من تناقضاته وأشكال الصراع فيه. والأسئلة التي تتبادر إلى أذهاننا هنا: هل وقفت الطبقات التقليدية المتنفذة في هذه المجتمعات مستسلمة كلية أو أنها دافعت عن مصالحها؟ هل نلحظ استمرار تزامن عدة أنماط للإنتاج والتشكيلات الاجتماعية الاقتصادية؟ وهل هذه الأنماط وتشكيلاتها متنافرة أو متوافقة؟ وإن التوسع المتزايدلنمط الإنتاج الرأسمالي الهامشي لا بد أن تصاحبه تناقضات وصراعات داخلية على المستويين السياسي والاجتماعي(١٢٤). ويثير النقاد أمام أصحاب منهج الاقتصاد السياسي أسئلة تدور في أغلبها حول صور الصراع بين هذه الطبقات التقليدية المتنفذة ووسطاء النظام الرأسمالي العالمي، وما هي أشكال التمرد والمقاومة التي ظهرت بين الطبقات الفلاحية والعمالية في هذه المجتمعات، وأيضاً ما هي أشكال المواجهة الأدبية والثقافية التي تعبر عن نفسها في الرواية والمسرح والسينما والنقد الاجتماعي والفولكلور؟ وهذه مجرد بعض التساؤلات التي لم يقدم هذا المنهج إجابة مرضية عنها.

والملاحظة النقدية الخامسة ترى أنه يكمن في صلب النموذج النظري للاقتصاد السياسي فكرة وجوب مركزية نظرتنا إلى العالم من خلال مجهر النظام الرأسمالي. أي أنه «ينظر إلى كل الشعوب والجماعات والثقافات التي اهتم وما يزال يهتم بها الأنثروبولوجيون وقد مستها تلك اليد الخفية أو الظاهرة للنظام الرأسمالي وبالتالي أن كل ما نلاحظه في دراساتنا الميدانية وما نصفه في كتبنا يجب أن يحلل على أنه قد تشكل أو جاء استجابة تكيفية لهذا النظام»(١٢٥). ومما لا شك فيه أن هذا التصور يمثل رؤية مصابة بالحول للمنظور الأنثروبولوجي السليم الذي يؤكد أن لكل مجتمع أو منطقة خصوصيتها التاريخية والثقافية، وأن التصور النظري المتوازن يجب أن يتسع في إطاره لهذين البعدين معاً، أي أن يعطي للعوامل والأبعاد الداخلية الخاصة، والقوى الخارجية العامة أدوارها الواقعية في

(١٢٤) Gode lier, M

(١٢٥) Ornter, S. op. cit. p.142

التحليل. والفكرة المتضمنة هنا أن على أصحاب هذا المنهج أن يلتفتوا إلى «مفهوم الثقافة» الذي كان غائباً عن دراساتهم للتحولات التي تعيشها اليوم مجتمعات العالم الثالث[١٢٦].

والملاحظة السادسة أنه يترتب على تحديد منظورنا الأنثروبولوجي من خلال مجهر النظام الرأسمالي أن تأتي نظرتنا لتاريخ الشعوب الأخرى مختزلة ومشوهة، ذلك أنه كما تقول «اورتنر» «ينظر إلى التاريخ على أنه شيء يؤتى به كالسفينة القادمة من خارج المجتمع قيد الدراسة. وعندها فإننا لا نقرأ في هذه الحالة تاريخ ذلك المجتمع إنما تاريخ الصدمة التي يحدثها تاريخنا في ذلك المجتمع»[١٢٧]. وتتضح لنا هنا نقطة مهمة مؤداها أن أصحاب منهج الاقتصاد السياسي كان هدفهم ـ وما يزال ـ نقد وتصحيح بعض الاتجاهات الأنثروبولوجية التقليدية التي اعتمدت منظورات منهجية ضيقة إلا أنهم في هذه الحالة قد خلقوا إشكالية معكوسة.

والملاحظة الأخيرة تدور حول أهمية التحدي الذي يمثله هذا المنهج للمنظور الأنثروبولوجي العام إذ إن التزام الأنثروبولوجيين لدراسة النظم والثقافات الأخرى كما تتمثل فعلياً على أرض الواقع يمثل إسهام الأنثروبولوجيين المتميز لكل العلوم الإنسانية والاجتماعية. ونتفق هنا مع «شيري اورتنر» عندما تؤكد:

«أن قدرتنا الفعلية التي طورت خلال الدراسة الميدانية هي أن نحمل المنظور الثقافي للناس الآخرين إلى شواطىء العالم. وتمثل هذه القدرة أداتنا الرئيسة لنتبصر ونتعلم أموراً تتجاوز معارفنا داخل ثقافتنا نحن. ويظل موقعنا على أرض ميدان الدراسة الحقلية قدرتنا الدائمة لنرى الآخرين على أنهم ليسوا عبارة عن أناس مستسلمين لنظام ما بل على أنهم أفراد ممثلون وفاعلون في تاريخهم الخاص بهم»[١٢٨].

---

(١٢٦) Worsley, P. op. cit. 1984

(١٢٧) Ortner, S. op.cit. p.143

(١٢٨) Ortner, S. op. cit.

خاتمـة

ظهرت الأنثروبولوجيا السياسية ـ من حيث هي تخصص مستقل أخذ يعتمد بشكل متزايد على الدراسات الميدانية ـ متأخرة نسبياً إذا هي قورنت ـ على هذا المستوى ـ بالاهتمامات الأنثروبولوجية التقليدية كدراسة الدين والقرابة والانتشار الثقافي والتنظيم الاجتماعي. ولكن ما شهده هذا التخصص من حوار نظري ومناقشات منهجية حادة عبر نصف قرن من الزمن يدل على تميزه بالنمو والحيوية العلميين ويمكن هنا أن نلخص بإيجاز شديد أوجه الاختلاف بين هذه المناهج والاتجاهات النظرية العديدة والمتشابكة من خلال تحديد طبيعة التساؤلات والقضايا التي التفت إليها أصحاب كل منهج. ففي الوقت الذي اهتم فيه رواد المنهج التطوري بالبحث عن أصول النظم السياسية وتتبع مراحل واتجاهات تطورها بغية الوصول إلى ثوابت تاريخية «تطورية» على مستوى المجتمع الإنساني ككل نرى أن أتباع المنهج البنائي الوظيفي قد اهتموا بمسائل وقضايا تتعلق بطبيعة الأسس والميكانيزمات الفاعلة في تكوين النسق السياسي بصورة خاصة وعلاقة هذا النسق السياسي بتكامل البناء الاجتماعي والمحافظة عليه بشكل عام. وبينما اعتمد التطوريون على البحوث المكتبية والافتراضات المبنية على التاريخ الظني نرى أن أهل البنائية الوظيفية قد تبعوا المنهج الاستقرائي من خلال إجراءات الدراسات الميدانية الإمبيريقية واستخدموا ـ كذلك ـ منظور التحليل الوظيفي المتزامن بهدف فهم طبيعة النظام السياسي، وللبرهان أيضا على قوانين علمية محددة خاصة بالبناء الاجتماعي في المجتمعات البدائية والتقليدية.

وفي حين نظر أصحاب المنهج الدينامي إلى طرق وأساليب تكيف البناء السياسي الكلي وقدراته على امتصاص واستيعاب الضغوط والديناميات وأشكال الصراع التقليدية أو تلك التي طرأت بسبب التحولات التاريخية الحديثة التي

نجمت عن التجربة الاستعمارية في المجتمعات التقليدية في أفريقيا وآسيا نرى أن أتباع منهج العملية السياسية يتساءلون كيف يتم تحقيق الأهداف السياسية في مجتمع محلي معين وكيف تتم صياغة الاستراتيجيات السياسية وما هي العمليات والإمكانات والمكاسب الضرورية التي تدفع بالأفراد والجماعات إلى التنافس السياسي، وكيف تكسب القيادات شرعيتها وتحافظ عليها؟ وتوضح هذه التساؤلات أن أصحاب هذا المنهج قد حولوا اهتمامهم العلمي إلى دراسة العملية السياسية بدلا من دراسة التنظيم السياسي وعلاقة هذا التنظيم بالبناء الاجتماعي الكلي كما فعل مثلاً البنائيون الوظيفيون. وعلى الرغم من أن منهج العملية السياسية لا يتمثل في موقف نظري واحد متناسق ومتكامل إلا أن هناك في الوقت ذاته منطلقات منهجية مشتركة يؤكد عليها أتباعه، ومن أهمها وجوب تركيز البحث على العمليات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، والتشديد على استخدام دراسة الحالة للوصول إلى بعض النتائج العلمية.

وكما أن منهج العملية السياسية قد مثل رداً نقدياً تصحيحياً للمنهج البنائي الوظيفي فإن منهج الاقتصاد السياسي يمثل هو الآخر موقفاً علمياً نقدياً للمناهج السابقة. ففي الوقت الذي حدد فيه أتباع المنهج البنائي الوظيفي مجال الوحدة التحليلية في إطار مجتمع القبيلة أو القرية أو المنطقة وحين وسع أولئك الذين أخذوا بمنهج العملية السياسية مجال وحدة البحث والتحليل لتستوعب حدود مجتمع الدولة الوطنية الحديثة، نرى أن قوة التصور النظري لمنهج كالاقتصاد السياسي تكمن في تحديد رؤيته بأن وحدة التحليل الصحيحة لا تتمثل في البلد الواحد بل في العالم الاستعماري أو العالم كله، وإن العالم الثالث قد تم تشكيله بواسطة نمط إنتاج استعماري، أي أن العالم ككل قد أصبح الوحدة الأولية والكلية للتحليل العلمي، وأننا اليوم نعيش تحت ظلال النظام (الرأسمالي) العالمي، والفكرة المتضمنة هنا تشير إلى أن القضايا العلمية التي يثيرها الأنثروبولوجيون السياسيون ـ بما في ذلك مفاهيمهم التحليلية وموضوعاتهم البحثية ـ يجب أن تكون كلها متسقة مع هذا التصور النظري العام.

ومن المفيد أن نشير في هذه الخاتمة أننا سقنا مناقشتنا لهذه الاتجاهات والمناهج في صورة تتابع تاريخي متسلسل توضيحاً لردود الفعل والحوار والنقد للتشكيلات النظرية التي تم ظهورها مسبقاً على الساحة العلمية الخاصة بهذه الدراسات. ولم يقصد بالطبع أن ظهور هذا التيار أو ذاك المنهج قد ترتب عليه القيام بشعائر دفن للمناهج والتيارات الأخرى السابقة. وعلى الرغم من الملاحظات النقدية الصارمة التي وجهت إلى كل منهج من هذه المناهج يجب أن لا ننسى أيضاً أن كلاً منها قد جاء بإسهامات معرفية متميزة وهامة ليس في ميدان الأنثروبولوجيا السياسية فحسب بل في مجالات أخرى داخل الأنثروبولوجيا وخارجها.

ويتضح لنا في هذه الخاتمة أن التحليل الأنثروبولوجي السليم والملائم لفهم معترك الحياة السياسية وتضاريسها المعقدة يستدعي أن يتسلح الباحث بالقدرة والمرونة المنهجية لصياغة أطر ومفاهيم نظرية مبتكرة موائمة لمعطيات عالمنا الإمبريقي المتغير. ويستدعي هذا المطلب كذلك أن يكون الباحث قادراً على الجمع أحيانا والتأليف أو التزاوج والتنسيق في أحيان أخرى بطرائق نقدية جريئة بين عدة مفاهيم ومنظورات حتى نتمكن من الوصول إلى فهم تحليلي دقيق للحياة السياسية بكل مستوياتها وتجلياتها المتداخلة الشائكة. فعلى سبيل المثال تظل الدراسات التي استخدم مؤلفوها المنهج البنائي الوظيفي أو منهج العملية السياسية قاصرة وغير مكتملة في قدرتها وملائمتها التحليلية لعالمنا الإمبريقي المعاصر، إذ هي تظل بحاجة إلى تأطير نظري أوسع يوضح لنا في الوقت ذاته طبيعة وتأثير القوى السياسية والاقتصادية المعاصرة الممتدة في فاعلياتها ونفوذها عبر الحدود الجغرافية والثقافية الخاصة بمجتمع معين من المجتمعات.

إن مثل هذا الموقف النظري العام ينسحب أيضاً على محاولاتنا لتحديد أطر نظرية ملائمة لدراسة الحياة السياسية في المجتمع العربي. وفي رأيي أنه من الأجدى للانثروبولوجيين السياسيين العرب أن لا ينشغلوا في متاهات المقارنات والمفاضلات بين مثل هذه المداخل النظرية المتعددة، لتحديد أيها أكثر ملائمة

لدراسة الواقع السياسي المعاصر،لان هذا يمثل توجهاً علمياً محفوفاً بالمخاطر وعيوب التبسيط وتظل فوائده محدودة. ومن الواضح أنه من الأسلم أن يقوموا أولاً باستكشاف أو قراءة هذا الواقع الامبريقي وتشخيص طبيعة التحولات التاريخية الكبرى وتأثيراتها على المجتمعات المحلية بعامة وديناميا تها السياسية بخاصة . ويمكن للباحث كذلك عند إجراء عملية إستكشاف للواقع السياسي أن يأخذ بالاعتبار مجموعة من الابعاد الرئيسية التي يظل لها فاعليتها وتأثيراتها على تشكيل النظم السياسية والعمليات الدائرة في أروقة مثل هذه النظم، سواء كان هذا في المجتمع العربي أو غيره من المجتمعات الاخرى.

وهذه الابعاد هي: البعد التاريخي الذي يفيد في تشخيص التحولات الاقتصادية والاجتماعية العريضة التي يمر بها المجتمع موضوع الدراسة، والبعد الطبقي وديناميا ته السياسية والاجتماعية المتشابكة ، والبعد الثقافي المحلي ويتمثل في الاعتبارات الدينية والإثينية والقبلية والتراثية والعادات والتقاليد المتوارثة، وأخيراً البعد العالمي الجديد الذي ينطوي على تحليل لأشكال التأثير النابعة من النظام الرأسمالي العالمي ، واقتصاد السوق والثقافة الرأسمالية العالمية المعاصرة.

ويشير تعاقب المناهج والاتجاهات العلمية المتعددة في مجال الأنثروبولوجيا السياسية أو تزامنها في كثير من الأحيان إلى حقيقة أولية وهامة مؤداها أن عملية البحث العلمي تظل غير مكتملة incomplete في أية فترة تاريخية معينة. وتظل هذه الحقيقة أشد وضوحاً في ميادين الدراسات الاجتماعية والإنسانية حيث يكون الإنسان نفسه باحثاً وموضوعاً للبحث في الوقت نفسه. والتصور النظري العلمي ـ كما يشير «ماكس فيبر» ـ هو أصلاً تجريد مشتق من موضوعات العالم المادي والتاريخي الحي، إلا أن هذا التصور يظل غير قادر على استيعاب هذه الموضوعات، وليس بإمكانه أن ينقل أو يعكس لنا كل جزئيات هذا العالم وصوره اللامتناهية.

وتتحقق المعرفة العلمية وتتراكم من خلال عمليات الحوار والنقد والبناء التي يشارك فيه أصحاب التيارات والمناهج التحليلية المختلفة. ولعل هذه الدراسة

المسهبة قد بينت أن المعرفة سواء كانت في ميدان الأنثروبولوجيا السياسية أو في غيرها من الميادين الأنثروبولوجية الأخرى إنما يتم تحقيقها أولا من خلال الحوار والنقد والبناء بين المشتغلين في هذا التخصص، وثانيا، عبر قنوات الحوار والتعاون والتبادل الفكري بين هذا المجال وغيره من مجالات العلوم الاجتماعية التي تسعى بدورها لفهم الإنسان وعمليات بناء عوالمه المتغيرة. ومن هنا فإن ما تم تطويره في الأنثروبولوجيا السياسية من تصورات نظرية وأساليب بحث خلال نصف القرن الماضي يؤكد لنا حقيقتين أساسيتين أولاهما، أن أي علم من العلوم الاجتماعية والإنسانية لا يقف في سعيه لفهم العالم وتفسيره، وربما ضبطه، عند تصور نظري معين، وثانيهما أن عالم الإنسان بموضوعاته التاريخية والسياسية المتغيرة تفرض على الإنسان الباحث المتأمل ليأتي بتصورات علمية منهجية جديدة تضيف إلى قدراته على فهم هذا العالم بل (مجابهته) بموضوعية عالية وإدراك إنساني أفضل.

المراجع

العربية:

ابن خلدون، عبد الرحمن / المقدمة. دار العلم بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٨١.

إبراهيم، سعد الدين (وآخرون) / المجتمع والدولة في المجتمع العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٨.

إسماعيل، فاروق مصطفى / العلاقات الاجتماعية بين الجمعيات العرقية: دراسة في التكيف والتمثيل الثقافي. الهيئة المصرية العامة للكتاب، فرع الإسكندرية، ١٩٧٥.

إسماعيل، فاروق مصطفى / التغير والتنمية في المجتمع الصحراوي: دراسة أنثروبولوجية في منطقة امتداد مريوط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، فرع الإسكندرية، ١٩٧٥.

أبو زيد، أحمد / «الثأر: دراسة أنثروبولوجية بإحدى قرى الصعيد» دار المعارف بمصر ١٩٦٥.

أبو زيد، أحمد / مقدمة في كتاب الواحات الخارجة، لعلية حسين. الهيئة المصرية العامة للكتاب، فرع الإسكندرية، ١٩٧٥.

أمين، سمير / التراكم على الصعيد العالمي: نقد التخلف. ترجمة حسن قبيسي، دار ابن ، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٨.

بوتول، غاستون / ابن خلدون: فلسفته الاجتماعية (ترجمة عادل زعيتر) المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت الطبعة الثانية ١٩٨٤.

حامد، السيد أحمد / النوبة الجديدة: دراسة في الأنثروبولوجيا الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، فرع الإسكندرية ١٩٧٣.

حامد، السيد أحمد / «التماسك والصراع في قرية مصرية نوبية» مجلة العلوم الاجتماعية مجلد ١٧، العدد الرابع شتاء ١٩٨٩، ص: ٢٥٧-٢٧٨.

حسين، علية حسن / الواحات الخارجة: دراسة في التنمية والتغير الاجتماعي في المجتمعات المستحدثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، فرع الإسكندرية، ١٩٧٥.

خلف، سليمان / «قراءة نقدية للأنماط واستخداماتها في أنثروبولوجيا مجتمعات الشرق الأوسط» مجلة العلوم الاجتماعية، مجلد ١٣، العدد الرابع ١٩٨٥، ص: ٣٩٦-٣٩٩.

سليم، شاكر مصطفى / الجبايش: دراسة أنثروبولوجية لقرية في أهوار العراق، مطبعة العاني، بغداد، الطبعة الثانية، ١٩٧٠.

ليلة، علي / البنائية الوظيفية في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا: المفاهيم والقضايا، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨٢.

محجوب، محمد عبده / الهجرة والتغيير البنائي في المجتمع الكويتي: دراسة في الأنثروبولوجيا الاجتماعية، وكالة المطبوعات، الكويت (د.ت). «قدمت كرسالة دكتوراة في جامعة الكويت ١٩٧٠»

محجوب، محمد عبده / الضبط الاجتماعي في المجتمعات القبلية: دراسة في الأنثروبولوجيا السياسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، فرع الإسكندرية ١٩٧٣.

محجوب، محمد عبده / مقدمة لدراسة المجتمعات البدوية (منهج وتطبيق) وكالة المطبوعات، الكويت ١٩٧٤.

محجوب، محمد عبده / دراسات سوسيوانثروبولوجية في المجتمع البدوي، مطبعة جامعة الكويت، ١٩٧٣.

الانجليزيـــة :

Adams, Richard. "World picture, Anthorpological Frame" in American Anthropologist. Vol. 79, No. 2 (pp: 263-279) 1979.

Ahmed, Abdul-Ghaffar. "Tribal and Sedentary Elites: Abridge Between Two Communities" in the Desert and the Sown (ed). Nelson, C. Berkeley: Univ. of California, 1973.

Amin, Samir. Unequal Development (An Essay in the Social Formations of Peripheral Capitalism). Translated Brain Pearce. New Work: Monthly Review Press, 1976.

Antoun, Richard & Harik, iliya (eds.) Rural Politics and Social change in the Middle East. Bloomington: Indiana University Press, 1972.

Asad, Talal, "Anthropology and the Colonial Encounter" in The Politics of Authropology, Huizer, Gerrit & Hannheim, Bruse (eds.) The Hague, Mouton Publishers (pp. 85-79), 1979.

Asad, Talal, "Market Model, Class Structure and Consent: A reconsideration of Swat Political Organization" in Man 1972, vol. 7 No. 1, pp. 74-94.

Banton, Micheal (ed.). The Social Anthropology of Complex Societies A.S.A. Monographs 4. London: Tavistock Publication (Third Impression) 1969.

Baily, Fredrick. Spoils and Stratagems: A Social Anthropology of Politics, Oxford: Basil Blackwell, 1977.

Baily, Fredrick. Politics and Social Change: Orissa, Los Angles: University of California Press 1959.

Balandier, Georges. Political Anthropology. Middlesex, England, Penguin Books, 1970.

Barth, Fredrik. Models of Social Organization Occasional Paper No. 23 London: Royal Anthropological Studies 1966.

Barth, Fredrik. Political Leadership Among Swat Pathan. New York: The Athlone Press, 1972.

Boissevain Jermey. Friends of Freinds: Networks, Manipulators and Coalitions. London: MacMillan. 1974.

Bujra, Abdalla. The Politics of Stratification: A Study of Political Change in a South Arabian Town. Oxford. Oxford University Press. 1971.

Carneiro, Robert. "A Theory of The Origin of The State" in the Pleasures of Anthropology (ed.) Morris Freilich Mentor Book, (opp: 40-58), 1983.

Clammer, John. Anthropology and Political Economy. London: Macmillan, 1985.

Cohen, Abner. Two-Dimentinal Man. Berkeley and Los Angeles. University of California press, 1976.

Cohen, Roland and Middleton, John (eds.) Comarative Political systems: Studies in the Politics of Pre-Industrial Societies. Austin: University of Texas Press 1967.

Coser, Lewis. The Function of Social Conflict Glencoe, Illinois: 1956.

Easton, David. "Political Anthropology" in Biennial Review of Anthropology, Standford: Standford University Press, 1959.

Eickleman, Dale. The Middle East: An Anthropological Approach New Jersey Prentice-Hall, 1981.

Eisenstadt, S.N. & Roniger, L. Partons Clients and Friends: Interpersonal Relations and the Structure of Trust in Siciety. Cambridge: Cambridge University Press, 1984.

Engles, Fredrick. The Origin of the Family, Private Property and the State. New York; International Publishers. 4th Printing, 1978.

Evans-Pritchard, E.E. The Nuer. Oxford: Oxford University Press 1940.

Fahim, Hussein (ed.) Indigenous Anthropology in Non-Western Countries, Dur han, North Carolina Academic Press, 1982.

Farah, Nadia. "The Social Formations Approach and Arab Social Systems" in Arab Studies Quarterly. 1988 Vol. 10 No. 3 PP: 261-282.

Fernea, Robert. Shaykh and Effendi. Cambridge: Harvard University Press, 1970.

Fortes, Meyer and Evans-Pritchard E.E. (eds.) African Policitcal Systems. Oxford University Press, 1970.

Frank, Andre G. Capitalism and Underdevelopment in Latin America, Harmondsworth: Penguin, 1971.

Fried, Morton. Evolution of Political Society, New York Random House 1967.

Friedrich, Paul. Agrarian Revolt in a Mexican Village. Chicago, The University of Chicago Press, 1977.

Geertz, Clifford (ed.) Old Societies and New States. New York: The Free Press, 1963.

Gluckman, Max. Order and Rebellion in Tribal African. London: Cohen Publishers, 1963.

Glucckman, Max. Politics, Law and Ritual in Tribal Society. London: Clarenden Press, 1965.

Glukman, Max. "The Kingdom of the Zulu of South Africa" in African Political Systems (ed.) Fortes, M. & Evans-Pritchard. Oxford: Oxford University Press (paperback edition) 1970.

Glukman, Max. "Inter-hierarchical Roles: Professional and Tribal Ethics in Tribal Areas in South and Central Africa" in Local-Level Politics (ed.) Swartz, Marc. Chicago: Aldine-Atherton Publishers 1972.

Glukman, Max. & Fred Eggan "Introduction" in the Social Anthropology of Complex Societies. (ed.) Banton, M. London: Tavistock Publication (Third Impression) 1969.

Godelier, Maurice. Perspectives in Maxist Anthropology. Translated by Robert Brian. Cambridge University Press, 1977.

Kaplan, Barbara. "On World Systems Theory" in Current Perspectives in Social Theeory Vol. 1, (pp: 3-5) 1980.

Khuri, Fuad. From Village To Suburb: Order and Change in Greater Beirut. Chicago: Chicago University Press, 1975.

Khuri, Fuad. Tribe and State in Bahrain: The Transformation of Social and Political Authority in an Arab State. Chicago University Press, 1980.

Khuri, Fuad. (ed.) Leadership and Developement in Arab Society. Beirut: American University of Beirut, 1981.

Kuper, Adam. Anthropologists and Anthropology: The British School 1922-72. Middlesex, England, 1973.

Langness, L.L. The Study of Culture. Navato: California: Chadler & Sharp Publishers (revised edition) 1978.

Leach, Edmond. Political Systems of Highlands Burma London: G. Bell, 1970.

Lewellen, Ted. Political Anthropology. Massachusetts: Bergin & Garvey Publishers, 1983.

Makinney, I. Constructive Typology and Social Theory. Sociology Series, Appleton: Century Crofts. 1966.

Mandelbaum, David "The Study of Life-History: Ghandi" Current Anthropology, Vol. 14, No. 3, June 1973 (pp. 177-206).

Merton, Robert. Social Theory and Social Structure New York: The Free Press 1968.

Middleton, John and David Tate (eds.) Tribes Without Rulers. London: Routledgs & Kegan Paul 1970.

Mitchell, Clyde (ed.) Serial Net Works in urban situations Analysis of personal relation ships in Central Africam Towers Man Chester, Man Chester University Press, 1969.

Morgan, Henry Lewis, Ancient Society. new York: Halt & Company, 1977.

Nash, June "Ethnographic Aspects of the World Capitalist System" in Annual Review of Anthropology vol. 10 (pp: 393-423), 1981.

Nelson, Cynthia (ed.) The Desert and the Sown (Nomads in the Wider Society)

Research Series, No. 21, University of California, Berkely, 1973.

Obermeyer, Gerlad " Leadership and Transition in Bedouin Society" in the Desert and the Sown (ed.) Nelson, C. Berkeley: The University of California, 1973.

Oronoff, Myron J. Freedom and Constraint: A Tribute to Max Gluckman. Amsterdam; Van Gorcum & Comp. 1976.

Owusu, Maxwell. "Colonial and Post-Colonial Anthropology of Africa: Scholarship or Sentiment", in The politics of Anthropology The Hauge, Paris; Mouton Publishers, pp: 145-161 1979.

Parkin, David. "Political Languange" in Annual Review of Anthropology, 13: 345-65, 1984.

Peristiany, J.G. (ed.) Contributions to Mediterranean Sociology: Mediterranean Rural Communities and Social Change., The Hauge: Mouton & Co. 1963.

Peters-Emreys " The Tied and The Free (Libya)" in Peristiany, J.G. (ed.) Contributions to Mediterranean Society. The Hauge: Mouton & Co. 1963.

Peters-Emreys "Shifts in Power in a Lebanese Village" in Rural Politics and Social Change in The Middle East (ed.) Antoun, R. & Harik. I. Bloomington: Indiana University Press. 1972.

Rabo, Annika. Change on the Euprates: Villagers, Townsmen and Employees in North East Syria. Stocholm, Studies in Social Anthropology, No. 15, 1986.

Radclliffe-Brown, A.R. Structure and Function in Primitive Society. London: Routledge & Kegan Paul, 1979.

Radcliffe-Brown Preface to African Political Systems, Oxford: Oxford University Press, 1970.

Redfield, Robert The Little Community & Peasant Society and Culture. The University of Chicago Press. Fourth Impression, 1965.

Rosberry, William "Political Economy" in Annual Review of Anthropology Vol. 17 (pp: 161-185). 1988.

Salzman, Philip. "The Study of Complex Society in the Middle East: A Review Essay" in Int. Journal of Middle East Studies. Vol. 9 (pp: 539-559) 1978.

Salzman, Philip. "Tribal Chiefs as Middkemen: The Politics of Encapsulation The Middle East in Anthropological Quarterly (pp: 203-210) 1974.

Service, Elman. Origins of the State and Civilization, New York, Norton & Company, 1975

Service, Elman. Primitive Social Organizatyion: An Evolutionary Perspective, New York: Random House 2nd edition, 1971.

Shils, Edward. "On The Comparative Study of the New States" in Old Societies and New States (ed.) Geertz, C. New York: The Free Press (pp: 1-26) 1963.

Simmel, George. Conflict and The Web of Group-Affiliation New York (paper-back edition) 1964

Smith, M.G. Corporation and Society, London: Duckworth, 1974.

Southall, Adin. Alur Society. Cambridge: Haffer & Sons 1953.

Southall, Adin. "Acritique of the Typology of States and Political Systems" in Political Systems and The Distribution of Power (ed.) Banton, M. London: Tavistock 1972.

Swartz, Marc. (ed.) Local-Level Politics. Chicago: Aldine, 1972.

Turner, V. & Tuden, A. (ed.) Political Anthropology. Third Printing, Chicago: Aldine, 1976.

Turner, Bryan. Marx and The End of Orientalism. London: Allen & Unwin. 1978.

Vincent, J. "Political Anthropology: Manipulative Strategy" in Annual Review of Anthropology, 1978.

Wallerstien, Immannuel. The Modern World System, New York: Academic Press 1974.

Wertheim, W.F. Evolution and Revolution. Middlesex, England: Penguin Books, 1974.

Wittfogel, Karl Oriental Despotism: A Comarative Study of Total Power. New York: Ventage Books, 1981.

Wolf, Eric. Europe and the People Without History, Berkeley and Los Angeles. University of california Press, 1982.

صدر من هذه الحوليـات

الحولية الأولى لعام ١٩٨٠ :

١ ــ الجدوز الفلسفية للبنائية	د. فؤاد زكريا
٢ ــ صفحات مجهولة من تاريخ ليبيا	د. محمد عيسى صالحية
٣ ــ ابن قلاقس، حياته وشعره	د. سهام الفريح
٤ ــ الأمير تنكز الحسامي	د. حياة ناصر الحجي
٥ ــ التدرج الطبقي الاجتماعي في بعض الأقطار العربية (باللغة الانجليزية).	د. خلدون حسن النقيب

الحولية الثانية لعام ١٩٨١ :

٦ ــ علي أحمد باكثير	د. محمد عبده
٧ ــ تحليل أخطاء الطلبة العرب في استعمال أدوات التعريف والتنكير الانجليزية (باللغة الانجليزية).	د. نايف خرما
٨ ــ دولة المماليك ودولة مغول القفجاق	د. حياة ناصر الحجي
٩ ــ المرأة والفلسفة	د. محمود رجب

الحولية الثالثة لعام ١٩٨٢ :

١٠ ــ الروابط العائلية القرابية في مجتمع الكويت المعاصر	د. فهد الثاقب الثاقب
١١ ــ البيئة والسلوك	د. طلعت منصور
١٢ ــ عالمية الحضارة الإسلامية ومظاهرها في الفنون	د. صلاح الدين البحيري
١٣ ــ لورنس ومحفوظ، دراسة أدبية سيكولوجية، مقارنة	د. محمد رجا الدريني
١٤ ــ آل قدامة والصالحية	د. شاكر مصطفى

الحولية الرابعة لعام ١٩٨٣ :

١٥ ــ أسلوب إذ في ضوء الدراسات القرآنية والنحوية	د. عبدالعال سالم مكرم
١٦ ــ مفهوم التفسير في العلم من زاوية منطقية	د. عزمي موسى إسلام
١٧ ــ العمل الاجتماعي في المجال التربوي	د. جلال الدين الغزاوي
١٨ ــ وحدة ميتافيزيقيا أرسطو ومنزلة الرياضيات فيها	د. أبو يعرب المرزوقي
١٩ ــ مفهوم التهكم عند كير كجور	د. إمام عبدالفتاح

الحولية الخامسة لعام ١٩٨٤ :

٢٠ ــ نظرة في قرينة الاعراب، في الدراسات النحوية القديمة والحديثة	د. محمد صلاح الدين بكر
٢١ ــ الأخرويات الإسلامية في الكوميديا الإلهية (باللغة الانجليزية)	د. رشا حمود الصباح
٢٢ ــ تسع وثائق في شئون الحسبة على المساجد في الأندلس	د. محمد عبدالوهاب خلاف
٢٣ ــ مشروع سوريا الكبرى وعلاقته بضم الضفة الغربية	د. أحمد عبدالرحيم مصطفى
٢٤ ــ مفاهيم العلاج النفسي وأنماط التفاعل داخل الأسر المريضة (النشأة والتطور)	د. حامد عبدالعزيز الفقي

الحولية السادسة لعام ١٩٨٥ :

٢٥ ــ نحاة القيروان	د. يوسف أحمد المطوع
٢٦ ــ من وثائق الحرم القدسي الشريف المملوكية	د. محمد عيسى صالحية
٢٧ ــ الفصاحة : مفهومها وبم تتحقق قيمها الجمالية	د. توفيق علي الفيل
٢٨ ــ مشكلة التأويل العقلي عند مفكري الإسلام في الشرق العربي وخاصة عند ابن سينا.	الأستاذ/ سعيد زايد
٢٩ ــ واقع التاريخ في رواية وجوب العنف (باللغة الانجليزية)	د. رشا حمود الصباح
٣٠ ــ مكانة رواية روبنسون كروزو في القصص اللايوطوبي (باللغة الانجليزية)	د. محمد رجا الدريني
٣١ ــ مفهوم المعنى «دراسة تحليلية»	عزمي موسى إسلام
٣٢ ــ الوصايا ومدى تطورها في العصر العباسي الأول	د. سهام الفريح

الحولية السابعة لعام ١٩٨٦ :

٣٣ ــ بردة البوصيري قراءة أدبية وفلكورية	د. محمد رجب النجار
٣٤ ــ الارشاد النفسي تطور مفهومه وتميزه	د. عبدالله محمود سليمان
٣٥ ــ اتجاهات الأباء والأمهات الكويتيين في تنشئة الأبناء وعلاقتها ببعض المتغيرات	د. عبدالفتاح القرشي
٣٦ ــ علم العمران الخلدوني وعلم الاجتماع الحديث (باللغة الانجليزية)	د. فؤاد البعلي
٣٧ ــ قبيلة تميم العربية بين الجاهلية والإسلام	د. عبدالجبار العبيدي
٣٨ ــ عيوب الكلام، دراسة لما يعاب في الكلام عند اللغويين العرب	د. وسمية المنصور
٣٩ ــ المواقع الإسلامية المندثرة في وادي حلي	د. أحمد بن عمر الزيلعي
٤٠ ــ البحر في شعر الأندلس والمغرب	د. منجد مصطفى بهجت

الحولية الثامنة لعام ١٩٨٧ :

٤١ ــ البيئة المائية في الأردن (باللغة الانجليزية)	د. عبدالرحيم مسعد
٤٢ ــ وثائق جديدة عن حملة سنان باشا إلى اليمن (سنة ٩٧٦هـ/ ٦٨ ـ ١٥٦٩م)	د. محمد عيسى صالحية

٤٣ ـ التوجيه والارشاد النفسي للأطفال غير العاديين (دراسة تحليلية)	د. محمد ماهر محمود
٤٤ ـ المراحل الارتقائية لمنهجية الفكر العربي الإسلامي	د. حسن عبدالحميد عبدالرحمن
٤٥ ـ عبدالله بن سبأ دراسة للروايات التاريخية عن دوره في الفتنة	د. عبدالعزيز الهلابي
٤٦ ـ ضمائر الغيبة أصولها وتطورها	د. فوزي حسن الشايب
٤٧ ـ قبيلة إياد منذ العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي	د. محمد احسان النص
٤٨ ـ تاريخ العلاقات التجارية بين الهند ومنطقة الخليج العربي في العصري الحديث	د. عبدالملك خلف التميمي

الحولية التاسعة لعام ١٩٨٨ :

٤٩ ـ أضواء على ملكة سبأ	د. محمد ابراهيم مرسي
٥٠ ـ دراسة سوسيولوجية حول ظاهرة الشيخوخة ودور الخدمة الاجتماعية	د. جلال الدين الغزاوي
٥١ ـ هجرة الكفاءات العلمية العربية ودور مجلس التعاون في الافادة منها	د. محمد رشيد الفيل
٥٢ ـ الفتح الإسلامي لبلاد وادي السند	د. سعد محمد حذيفة الغامدي
٥٣ ـ الدولة والتجارة في العصر البيزنطي الأوسط	د. وسام عبدالعزيز فرج
٥٤ ـ مدن التنمية في فلسطين المحتلة	د. محمد مدحت عبدالجليل
٥٥ ـ الغزو الفرنسي للجزائر في وثيقة أمريكية معاصرة	د. منصور أبو خمسين
٥٦ ـ رحلات جلفر الرحلة إلى ليليبوت	د. محمد رجا الدريني

الحولية العاشرة لعام ١٩٨٩ :

٥٧ ـ التغير الاجتماعي في المدن المنتجة للنفط (مجتمع الكويت)	د. نورة الفلاح
٥٨ ـ حركة مسيلمة الحنفي	د. إحسان صدقي العمد
٥٩ ـ الجاحظ والنقد الأدبي	د. وديعة طه النجم
٦٠ ـ التقليد والتحديث في تعليم اللغات الأجنبية	د. نايف نمر خرما
٦١ ـ الأحوال السياسية والدينية في بلاد العراق والمشرق الإسلامي في عهد الخليفة القائم بأمر الله العباسي (٤٢٢ ـ ٤٦٧هـ/ ١٠٣١ ـ ١٠٧٥م)	د. محمود عرفة محمود
٦٢ ـ تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي	د. فوزي حسن الشايب
٦٣ ـ نجاح الشيخ أحمد الجابر في الإفادة من التنافس الإنجليزي الأمريكي بشأن نفط الكويت	د. ميمونة خليفة العذبي الصباح
٦٤ ـ المدخل السلوكي لدراسة اللغة في ضوء الدراسات والاتجاهات الحديثة (في علم اللغة)	د. مصطفى زكي التوني

الحولية الحادية عشرة لعام ١٩٩٠ :

٦٥ ـ جغرافية الحضر	د. وليد عبدالله عبدالعزيز المنيس
٦٦ ـ النظرية الاستبدالية للاستعارة	د. يوسف مسلم أبو العدوس
٦٧ ـ النفط والنمو الحضري بدولة الكويت	د. أمل يوسف العذبي الصباح

٦٨ ــ نظرات في علم دلالة الألفاظ عند أحمد بن فارس اللغوي	د. غازي مختار طليمات
٦٩ ــ الاقطاع في العالم الإسلامي	د. محمود إسماعيل
٧٠ ــ الجوار في الشعر العربي حتى العصر الأموي	د. مرزوق بن صنيتان بن تنباك
٧١ ــ الحدود البيزنطية الإسلامية وتنظيماتها الثغرية (٤٠ ـ ٣٣٩هـ/ ٦٦٠ ـ ٩٥٠م)	د. عبدالرحمن محمد عبدالنبي
٧٢ ــ خبرات الكويت: توزيعها، نشأتها، تصنيفها	د. عبدالحميد أحمد كليو

الحولية الثانية عشرة لعام ١٩٩١ :

٧٣ ــ بنو سليمان: حكام المخلاف السليماني وعلاقاتهم بجيرانهم	د. أحمد بن عمر الزيلعي
٧٤ ــ نهاية الأرب في شرح لأمية العرب للشنفري بن مالك الازدي	د. عبدالله محمد الغزالي
٧٥ ــ افلاطون . . والمرأة	أ.د. إمام عبدالفتاح إمام
٧٦ ــ الخبز في الحضارة العربية الإسلامية	د. إحسان صدقي العمد
٧٧ ــ الاتجاه نحو الدين	د. نزار مهدي الطائي
٧٨ ــ دوار الشعب لم يعد موجوداً	د. شفيقة بستكي

عزيزي القاريء

أسرة تحرير الحوليات ترحب بك وتتقدم لك بأطيب التحيات شاكرين لك سلفا تعاونك من أجل تطوير هذه الحوليات وذلك من خلال اجابتك عس هذه الاسئلة : ـ

ـ عمر القاريء : - ٢٠ ☐ ٢٠ ـ ٣٥ ☐ ٣٦ ـ ٤٥ ☐ ٤٥ + ☐

ـ الجنس : ذكر ☐ أنثى ☐

ـ بلد الاقامة : الكويت ☐ خارج الكويت ☐

ـ التعليم : ثانوي ☐ جامعي ☐ ماجستير ☐ دكتوراة ☐

ـ طبيعة المهنة : اداري ☐ أكاديمي ☐ مهني ☐ أخرى ☐

ـ مواضيعك المفضلة : لغوية ☐ اجتماعية ☐ تاريخية ☐ ادبية ☐ متنوعة ☐

١ ـ كيف تحصل على الحوليات؟

شراء ☐ اشتراك ☐ استعارة ☐

٢ ـ هل تصلك الحوليات في الوقت المناسب؟

نعم ☐ لا ☐

٣ ـ ما رأيك بحجم الحوليات؟

مناسب ☐ كبير ☐ صغير ☐

٤ ـ كيف ترى مواضيع الحوليات؟

متنوعة ☐ غير متنوعة ☐

٥ ـ ما هو الطابع العام للحوليات؟

لغوي ☐ اجتماعي ☐ تاريخي ☐ جغرافي ☐ متنوع ☐

٦ ـ هل تقرأ الحوليات بانتظام؟

نعم ☐ لا ☐ احيانا ☐

٧ ـ هل تقرأ الحوليات فقط إذا كان موضوعها له علاقة بتخصصك؟

نعم ☐ لا ☐

٨ ـ هل تقرأ الحوليات فقط إذا كنت ستستعين بمادتها كمرجع لبحث؟

نعم ☐ لا ☐

٩ ـ هل تحتفظ بالحوليات بعد قراءتها؟

نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐

١٠ ـ شعار الحوليات على الغلاف هل يتناسب وطبيعة الحوليات؟

نعم ☐ لا ☐

١١ ـ ما مقياسك لنوع طباعة الحوليات؟

جيد ☐ متوسط ☐ ضعيف ☐

١٢ ـ ما رأيك بسعر الحوليات؟

مرتفع ☐ قليل ☐ مناسب ☐

١٣ ـ اقتراحات ترى أنها تساعد على تطوير الحوليات وخدماتها للقارىء؟

.....

.....

.....

.....

قسم الاشتراكات

حوليات كلية الآداب

ص.ب : ١٧٣٧٠ الخالدية

الكويت 72454

البريد الجوي
BY AIR MAIL
PAR AVION

قسيمة اشتراك

يرجى اعتماد اشتراكي في المجلة لمدة

☐ سنة واحدة ☐ سنتان ☐ ثلاث سنوات ☐ اربع سنوات

بعدد ( ) نسخة

ارفق طية قيمة الاشتراك ..... نقدا / شيك

☐ رجاء الاشعار بالاستلام و / أو ☐ ارسال الفاتورة

الاسم : .....

المهنة / الوظيفة : .....

العنوان : .....

.....

.....

التاريخ / / التوقيع

مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

تصدر عن
جامعة الكويت

رئيس التحرير
د. سيمون خليفة العزبي الصباح

المقر: جامعة الكويت - الشويخ
هاتف: ٤٨١٦٨٠٧
٤٨١٦٧٩٩
٤٨١٦٨٢٤
٤٨١٤٢٩٥

* مجلة علمية فصلية محكمة تصدر ٤ مرات في السنة.
بالاضافة الى اصدارات خاصة في المناسبات.
* تعنى بشئون منطقة الخليج والجزيرة العربية السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، والعلمية.
* صدر العدد الاول في يناير ١٩٧٥.
* تقوم المجلة باصدار ما ياتي :
ا) مجموعة من المنشورات المتخصصة عن منطقة الخليج والجزيرة العربية.
ب) مجموعة من الاصدارات الخاصة والمتعلقة بمنطقة الخليج والجزيرة العربية.
جـ) سلسلة كتب وثائق الخليج والجزيرة العربية.
* عقد الندوات التي تهم المنطقة او المساهمة فيها واصدارها في كتب.
* يغطي توزيعها ما يزيد على ٣٠ دولة في جميع انحاء العالم.

* الاشتراك السنوي بالمجلة

ا) داخل الكويت: ٢ د.ك. للافراد - ١٢ د.ك. للمؤسسات.
ب) الدول العربية: ٢٫٥٠٠ للافراد، ١٢٫٠ د.ك. للمؤسسات.
جـ) الدول الاجنبية: ١٥ دولارا للافراد ٤٠ دولارا للمؤسسات.

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير على العنوان الآتي :
ص.ب: ١٧٠٧٣ - الخالدية - الكويت - الرمز البريدي 72451

المجلة العربية للعلوم الانسانية

فصلية : محكمة
تصدر عن جامعة الكويت

رئيس التحرير

أ. د. حياة ناصر الحجي

المقر : كلية الآداب ـ مبنى قسم اللغة الإنجليزية
الشويخ ـ هاتف ٨١٧٦٨٩ ـ ٨١٥٤٥٣

المراسلات توجه الى رئيس التحرير :

ص. ب ٢٦٥٨٥ الصفاة
رمز بريدي 13126 الكويت

● تلبي رغبة الاكاديميين والمثقفين من خلال نشرها للبحوث الأصيلة في شتى فروع العلوم الإنسانية باللغتين العربية والإنجليزية، إضافة الى الأبواب الأخرى، المناقشات، مراجعات الكتب، التقارير.

● تحرص على حضور دائم في شتى المراكز الأكاديمية والجامعات في العالم العربي والخارج، من خلال المشاركة الفعّالة للأساتذة المختصين في تلك المراكز والجامعات.

● صدر العدد الأول في يناير ١٩٨١.

● تصل الى أيدي ما يزيد على عشرة آلاف قارىء.

الاشتراكات

* في الكويت : ٣ دنانير للأفراد خصم ٥٠٪ للطلاب، ١٤ ديناراً للمؤسسات.
* في البلاد العربية : ٤٫٥ دينار كويتي للأفراد، ١٦ دينارا للمؤسسات.
* في الدول الأجنبية : ٢٠ دولاراً للأفراد، ٦٠ دولاراً للمؤسسات.

ترفق قيمة الاشتراك مع قيمة الاشتراك الموجودة داخل العدد.

المجلة التربوية

تصدر عن كلية التربية - جامعة الكويت

مجلة فصلية ، تخصصية ، محكمة

رئيس هيئة التحرير

د. عبدالمحسن حمادة

تنشر البحوث التربوية، ومراجعات الكتب التربوية الحديثة
ومحاضر الحوار التربوي، والتقارير عن المؤتمرات التربوية

* تقبل البحوث باللغتين العربية والانجليزية

* تنشر لأساتذة التربية والمختصين فيها من مختلف الأقطار العربية والدول الأجنبية .

الاشتراكات :

للأفراد في الكويت	٢ د.ك	وللطلاب	١ د.ك
للأفراد في الوطن العربي	٢,٥ د.ك	وللطلاب	١,٥ د.ك
للأفراد في الدول الأخرى	١٥ دولاراً أمريكياً بالبريد الجوي		
للهيئات والمؤسسات	١٢ د.ك وفي الخارج ٤٠ دولاراً أمريكاً.		

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير على العنوان التالي :

المجلة التربوية - ص.ب ١٣٢٨١ كيفان - الرمز البريدي **71953** الكويت.

هاتف : ٤٨٣٠٢٦٨

مجلة العلوم الاجتماعية

تصدرها جامعة الكويت

مجلة فصلية أكاديمية تعنى بنشر الأبحاث والدراسات في مختلف حقول العلوم الاجتماعية

منبر بارز للأكاديميين العرب
تأسس عام 1973

رئيس التحرير :
أ.د. فهد ثاقب الشاقب

ثمن العدد

الكويت (500) فلس، السعودية (10) ريال، قطر (10) ريال، الامارات (10) درهم، البحرين (1.) دينار، عُمان (1.) ريال، العراق (1.) دينار، الأردن (700) فلس، تونس (1.) دينار، الجزائر (10) دينار، اليمن الجنوبي (600) فلس، ليبيا (5) دينار، مصر (1.) جنيه، السودان (1.) جنيه، سوريا (35) ليرة، اليمن الشمالي (10) ريال، المغرب (10) درهم

الاشتراكات

للافراد	سنة	سنتان	ثلاث سنوات	اربع سنوات
الكويت	2 د.ك	4 د.ك	5.5 د.ك	7 د.ك
الدول العربية	2.5 د.ك	4.5 د.ك	6.5 د.ك	8 د.ك
البلاد الاخرى	15 دولار	30 دولار	40 دولار	50 دولار
للمؤسسات				
الكويت والبلاد العربية	15 د.ك	25 د.ك	40 د.ك	50 د.ك
في الخارج	80 دولار	110 دولار	150 دولار	180 دولار

• تدفع الاشتراكات الافراد مقدماً

(1) أما بشيك لأمر المجلة مسحوباً على أحد المصارف الكويتية.

(2) أو بتحويل مصرفي لحساب مجلة العلوم الاجتماعية رقم (07101666) لدى بنك الخليج / فرع الصليبية.

توجه جميع المراسلات إلى : رئيس التحرير

مجلة العلوم الاجتماعية - جامعة الكويت ص.ب: 5486 صفاة

الكويت. هاتف : 2549421 / 2549387 - تلكس : 22616 الكويت

Political Anthropology Critical Study of the Trends and Approaches in Political Anthropology

Abstract

This study presents a critical discussion of the five dominant approaches in political anthropology: the genetic evolutionary approach, the structural-functional approach, the dynamist approach, the processual approach and finally the political economy approach. Special focus is given to the examination of the structural- functional and processual approaches as these have been more widely utilized by political anthropologists.

An extensive critical reading of the literature has made it possible, firstly, to identify the basic theoretical principles and tenants formulated by the exponentsof each approach during the last fifty years. Secondly, this discussion maps out, within the limits of a single study, the broad historical, economico-political backgrounds as well as the ideological implications which have affected the theoretical and methodological formulations of each approach. Thirdly, critical notes are presented assessing both the analytical strengths and relevance contained within these approaches.

The objective of presenting theses various approaches in a historical consequential form is to illustrate the nature and direction of intellectual dabate on theoretical issues and models which have been developed over time in this anthropological subfield. In spite of the critical assessment directed at each of these approaches, it should not be forgotten that each has made its distinct contribution not only to the field of polictical anthtropology but also to other areas of anthropology and to the social sciences in general.

The Author

Dr. Sulayman Najm Khalaf

Ph.D. Anthropology 1981

University of California - Los Angeles (UCLA)

Specialization: Political Anthropology

Anthropological Theory

Bedouin & Peasant Societies

Socio-Cultural change

Arab Society & Culture

Publications:

1. "Critical Reading of Typoligies and their Uses in the Anthropology of Middle Eastern Societies". Journal of the Social Sciences. Vol. 13, No. 14, No. 4, 1985.
2. "The Emengence of the Oil-Welfare State: The Case of Kuwait" Dialectrical Anthropology, Vol. 12, 3, 1978 (co-authored with Hassan Hamoud).
3. "Gulf Society and the Image of Unlimited Good" (forthcoming) in Dialectical Anthropology.
4. "Settlement of Violence in Bedouin Society" Ethnology, July issue 1990.
5. "Land Reform and Class Structure in Rural Syria" (forthcoming) in book entitled: Syria: Its society, Culture and Polity. Will be published by SNUY Press (State of New York University Press) (Expected date of Publication, early 1991).
6. Organized, chaired and contibuted a short working paper to a specialized panel conference on "Theory and the Problems of Social Research in Contemporary Arab Society" published in Arab Journal for the Humanities. Issue No. 37, Vol. 10 Winter 1990 (pp: 220-255).
7. "From Labourers to Domestic Leisure: Bedouin Women in Postoil Kuwait". Under Review by Arab Journal for the Humanities.

Seventy-Ninth Monograph

Political Anthropology Critical Study of the Trends and Approaches in Political Anthropology

Dr. Sulayman Najm Khalaf
Sociology Department
United Arab Emirates University

Annals of the Faculty Of Arts
Volume XII 1992

ANNALS OF THE FACULTY OF ARTS

Issued by the Academic Publication Council - Kuwait University

A REFEREED SCIENTIFIC PERIODICAL THAT PUBLISHES MONOGRAPHS ON TOPICS RELEVANT TO THE SCIENTIFIC CONCERNS OF THE VARIOUS DEPARTMENTS IN THE FACULTY OF ARTS

Volume XII, 1992

ANNALS OF
THE FACULTY OF ARTS

Issued by the Academic Publication Council - Kuwait University

POLITICAL ANTHROPOLOGY CRITICAL STUDY OF THE TRENDS AND APPROACHES IN POLITICAL ANTHROPOLOGY

Dr. Sulayman Najm Khalaf
Sociology Department
United Arab Emirates University

VOLUME XII
Seventy-Ninth Monograph

1412-1413
1991-1992